النمذجة كمدخل لتربية خلق الرحمة "دراسة تحليلية لنماذج إسلامية "

النمذجة كمدخل لتربية خلق الرحمة "دراسة تحليلية لنماذج إسلامية "

د. أحمد عبد الله الصغير البنا
أستاذ أصول التربية المساعد
كليـــة التربيـــة – جامعـــة أسيـــوط

ملخص البحث

بما أن الرحمة خلق أساس فى سعادة الأمم ، وفى استقرار النفوس ، وفى أمان الدنيا . وبما أن العالم الآن بشتى طبقاته ، وبلاده ، وسكانه ، يعانى من فقدان الرحمة فى معظم التعاملات ، وفى شتى المجالات ، وأصبحت القسوة والعنف سمات رئيسة من سمات الحياة . أضف إلى ذلك تلك الهجمات الشرسة التى تستهدف رسولنا العظيم ﷺ ، والتى أطلقها ومازال يطلقها الكثير من الغربيين والشرقيين ، بل وأحياناً من أبناء المسلمين العلمانيين ، والتى كلها تصف الدين الإسلامى بأنه دين العنف والإرهاب ، كما تصف نبيه ﷺ بأنه نبى القتل وسفك الدماء . ومن ثم ، فإن مهمة المسلمين فى هذا العصر خاصة ثقيلة حقاً ، وهى لا تكمن فى الدفاع فقط عن الإسلام دين الرحمة ونبيه ﷺ نبى الرحمة ، وإن كانت هذه مهمة جليلة ، ولكن مهمة المسلمين فى الأساس هى التعريف بهذا الدين ورسوله ﷺ ، وذلك من خلال التخلق بقيم وتعاليم الدين الحنيف ، ومن ذلك مفهوم وقيمة الرحمة ، وممارسة السلوكيات الرحيمة فى معظم تعاملات المسلمين مع غير المسلمين ؛ ولذا فقد جاء هذا البحث كمجاولة من الباحث لإلقاء الضوء على مفهوم الرحمة ، وبيان العلاقة بين الرحم والرحمة ، وأسباب الرحمة الإلهية وأثارها على الفرد والمجتمع ، وموانع نزول رحمة الله ﷻ بعباده ، وكذلك عرض نماذج من الرحمة الإلهية فى القرآن الكريم والسيرة النبوية الشرية وتحليلها ، ووضع تصور مقترح لتربية خلق الرحمة لدى النشء فى ضوء هذه النماذج . ولتحقيق هذه الأهداف استخدم الباحث المنهجين الوصفى التحليلى والاستنباطى ، وتوصل إلى بعض النتائج ، منها :

– من مفاهيم الرحمة العطف ، والرقة ، والرأفة ، والإحسان ، والعفو .

– إن العلاقة بين لفظة " الرحم " ولفظة " الرحمة " وطيدة جدّاً لدرجة أنّ حديثاً قدسيّا يثبت العلاقة السببيّة المتينة الموجودة بينهما نهائيّا . قال الله تبارك وتعالى : " **أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته** ". من هذا الحديث القدسي تبين أنّ " الرحم " و " الرحمة " مشتق بعضها من بعض .

فأهلها مخصوصون برحمته جزاء لرحمتهم بخلقه .

- من أعظم فوائد وآثار وثمار الرحمة أنَّ المتحلي بها يتحلى بصفة من صفات الله تعالى وبخلق تحلى به رسول الله ﷺ .
- تعددت نماذج الرحمة الإلهية فى التشريع الإسلامى إلى الرحمة فى العبادات ، والرحمة فى نظام التعاملات ، والرحمة فى نظام العقوبات الإسلامية .كما تعددت نماذج الرحمة فى السيرة النبوية إلى الرحمة بكبار السن ، وبالوالدين ، وبالأطفال ، وبالنساء وبأصحاب الأزمات ، وبالمخطئين من أمته ، وبعموم الأمة ، وبزعماء أعدائه ، وبالحيونات ، وبالجمادات ...

هذا ، وفى نهاية البحث قدم الباحث تصوراً مقترحاً لتربية خلق الرحمة لدى النشء فى ضوء النماذج الإسلامية له فلسفة ، وأسس ، وأهداف ، وإجراءات ، وضمانات .كما اختتم بحثه بمجموعة من التوصيات ، أهمها ضرورة الرجوع فى التربية إلى القيم التربوية الإسلامية فى العملية التربوية لإعداد المواطن الصالح ، ومن ذلك القيم قيمة الرحمة .

مقدمـــــــة :

﴿ الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴾ (الفاتحة : آية ١-٢) ، والصلاة والسلام على من أرسله ربه رحمة للعالمين ، نبينا محمد ﷺ القائل : " **من لا يرحم الناس لا يرحمه الله** " (١٨ : ٢٩) (*) ، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ، وبعد :

فإن الرحمة صفة للخالق تبارك وتعالى كتبها ربنا على نفسه ، يقول تعالى :**﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِلّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾** (الأنعام : آية ١٢) ، ويقول تعالى : **﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾** (الأنعام : آية١٣٣) ، ويقول تعالى : **﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾** (الأعراف : آية ١٥٦) ، وأن رحمة الله تعالى قد سبقت غضبه ، يروى أبو هريرة ﷺ فى حديث عن رسول الله ﷺ أنه قال : " **إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق إن رحمتى سبقت غضبى ، فهو مكتوب عنده فوق العرش** " (١٨ : ٨٠) .

كما أن إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وتنزيل الكتب السماوية ما هي إلا رحمة من الله سبحانه وتعالى بالعالمين ، وفي كل هذا حث على الرحمة واتخاذها سلوكًا يجدر بالبشر أن يتعاملوا به فيما بينهم . وثبت في كافة مظاهر حياة النبي ﷺ وأقواله – وهو

(*)يشير الرقم الأول إلى رقم المرجع فى قائمة المراجع ، وأما الرقم الثانى فيشير إلى رقم الحديث أو رقم الصفحة ، والتفاصيل مثبتة فى قائمة المراجع فى نهاية البحث .

الفعلي لقيمة الرحمة ، وبما يمكّن من الحكم بأنه لم تنقل سيرة أو تعاليم لأحد من البشر تحض على الرحمة قولًا وعملًا تضاهي ما أُثر عن النبي الرحيم ﷺ ، فقد كان رحيمًا بالمؤمنين وبالضعفاء ، وبالأولاد ، وبالأهل ، وبالأيتام ، وبالأمة كاملة ، بل حتى بالحيوان ... ، قال تعالى : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ (سورة الأنبياء : آية ١٠٧) ؛ ففى هذه الآية الكريمة دلالة على أن رحمته ﷺ ليست محددودة بمكان أو بزمان ، أو خاصة بمؤمن دون كافر ، أو إنسان أو حيوان إنما هى لكل العالمين ، منذ بعثته وإلى يوم الدين .

ولأهمية هذه الصفة فى كل الأزمنة بصفة عامة فى سعادة الأمم ، وفى استقرار النفوس ، وفى أمان الدنيا ، فقد أهتم الإسلام بها اهتماماً بالغاً فى مصدريه الرئيسيين ، ألا وهما القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فلا تكاد تجد قضية تناولها القرآن أو تناولتها السنة إلا وكانت الرحمة علتها ومقصدها ، سببها وغايتها ، ولو أمكن استبدال اسم الدين الإسلامي بكلمة أخرى لكانت كلمة الرحمة هي الكلمة الأولى ، ولكان اسم الدين هو دين الرحمة .

ويكتسب خلق الرحمة أهمية خاصة فى زماننا هذا ؛ حيث إن العالم الآن بشتى طبقاته ، وبلاده ، وسكانه ، يعانى من فقدان المجالات ، وأصبحت القسوة والعنف سمات رئيسة من سمات الحياة ، أضف إلى ذلك تلك الهجمات الشرسة التى تستهدف رسولنا العظيم ﷺ ، والتى أطلقها ومازال يطلقها الكثير من الغربيين والشرقيين ، بل وأحياناً من أبناء المسلمين العلمانيين ، الذين يحزنهم أن يجدوا النبى ﷺ قدوة – ليس للمسلمين فقط – ولكن للبشر أجمعين ، وليس رسوم الكاريكاتير الدنماركية ببعيدة ، وليست كلمات البابا الكاثوليكى فى ألمانيا عنا بخافية ، وليست الإفتراءات المشاهدة على صفحات الجرائد ، وعلى شاشات الفضائيات بقليلة (٢٩ : ٢٢) ، والتى كلها توصم وتصف الدين الإسلامى بأنه دين العنف والإرهاب ، كما تصف نبيه نبى الرحمة محمد ﷺ بأنه نبى القتل وسفك الدماء . ومن ثم ، فإن مهمة المسلمين فى هذا العصر خاصة ثقيلة حقاً ، وهى لا تكمن فى الدفاع فقط عن الإسلام دين الرحمة ونبيه ﷺ نبى الرحمة ، وإن كانت هذه مهمة جليلة ، ولكن مهمة المسلمين فى الأساس هى التعريف بهذا الدين ورسوله ﷺ ، حتى تستنقذ به الملايين مما عاشوا حياتهم وهم لايعرفونة ، وممن عبد الله على غير علم ، فضل وأضل (٢٩ : ٢٢) .

ونظرًا لأن مؤسسات التربية و التعليم تشتق فلسفتها وأهدافها من فلسفة المجتمع ،

وحيث إننا مجتمع إسلامى يتخذ من قيمه والتعصب ، والإرهاب ، وغيرها ، دون السلوك فلسفة ترتكز عليها سياسة مؤسساتنا التربوية والتعليمية ، ويؤكد ذلك الدساتير والوثائق التربوية فى معظم البلاد العربية والإسلامية ، والتى نصت على " أن الإسلام وتعاليمه وتشريعاته ومبادئه وقيمه هي الأصول والمنابع الفلسفية للتربية والتعليم " (٥١ : ١٠) . وعلى ذلك ، فإن محتوى المنهج التربوي في البلدان الإسلامية يفترض أن يستهدف التربية على القيم والتعاليم التى جاء بها الدين الحنيف ، ومن ذلك مفهوم وقيمة الرحمة .

مشكلة البحث :

اتجه الباحث لدراسة ما تحتويه بعض الآيات القرآنية والسيرة النبوية المطهرة من نماذج للرحمة ، وذلك عندما تبلورت أمامه مشكلة البحث والتى برزت حين حس الباحث من خلال قراءاته فى المكتبة العربية والإسلامية بقلة الكتابات التى تتناول أساليب تربية قيمة الرحمة لدى الأطفال من المنظور الإسلامى ، وحين وجد فى مصدرى التشريع الإسلامى الرئيسيين ، ألا وهما القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تراثاً تربوياً نابضاً بالحياة جديراً بالتناول ، وأن هذين المصدران يحويان رؤية إسلامية شاملة لتربية خلق الرحمة لدى الأفراد يمكن تناولها بالدراسة ، وحين لاحظ الباحث أن معظم الدراسات والبحوث السابقة اهتمت أكثر بدراسة السلوك السلبى كالعنف ، والعدوان ، والعقاب ، الإيجابى كالرحمة ، واللين ، واالرفق ، و التسامح ، ثم رغبة الباحث فى الكشف عن النماذج الإسلامية التى يمكن أن نستفيد منها فى تربية السلوكيات الرحيمة لدى الأفراد وتقديمها للمكتبة العربية والإسلامية .

أهمية البحث :

تنبع أهمية البحث مما يلى :

١- إن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما اللذان ذكرا قيمة الرحمة ، وهذا يعنى الثقة المطلقة فى صحة ماورد فيهما ،كما أن ذكر الكتاب والسنة لها يعنى تزكيتها ، وحث الناس على الالتزام بها .

٢- يكتسب البحث أهميته من أهمية الموضوع الذى يناقشة ؛ ذلك أن شيوع سلوك قويم وقيمة عظيمة كالرحمة بين أفراد المجتمع المسلم ولاسيما فى واقعنا المعاصر الذى يعانى من انتشار سلوك الغلو والتطرف يدفع عن الإسلام بعض الشبهات عنه بأنه دين الإرهاب والعنف .

٣- إثراء البحوث البينية فى التربية والدراسات الإسلامية المتعلقة بمصادر التشريع من القرآن الكريم ، والسنة المطهرة .

٤- تقديم تصور مقترح يمكن أن يفيد متخذى القرار فى المؤسسات التربوية والتعليمية فى تربية خلق الرحمة لدى الأطفال فى ضوء النماذج الإسلامية .

أهداف البحث :

يهدف الباحث من وراء هذا البحث إلى ما يلى :

١- توضيح مفهوم الرحمة لغة واصطلاحاً ، والعلاقة بين الرحم والرحمة ، وأسباب الرحمة ، وآثار الرحمة ، وموانع الرحمة.

٢- عرض وتحليل بعض نماذج للرحمة فى القرآن الكريم ، والسيرة النبوية الشريفة .

٣- محاولة تقديم تصور مقترح لتربية خلق الرحمة لدى النشء فى ضوء النماذج الإسلامية .

دراسات وبحوث سابقة :

لاحظ الباحث من خلال قيامه بدارسة مسحية للدراسات والبحوث السابقة التى أجريت فى موضوع الرحمة أنه لم توجد دراسة تربوية أفردت لكيفية تربية خلق الرحمة لدى الأطفال وفقاً للمنهج الإسلامى عموماً ومن خلال النصوص القرآنية والنبوية خصوصاً ، وإنما جل ما وجده فى هذا الموضوع هو عبارة عن ودراسات وبحوث تناولت موضوع الرحمة فى التشريع الإسلامى أو فى ثنايا الحديث عن القيم والأخلاق الإسلامية بشكل عام ، ومن هذه الدرسات : دراسة (إسماعيل بن غصاب العدوى ، ٢٠٠٩م) (٢٣) والتى هدفت إلى بيان موقف الغرب النصرانى من دين الرحمة ونبى الإسلام نبى الرحمة ﷺ ، وتوصلت الدراسة لدلائل عديدة تدل على رحمة نبى الإسلام ﷺ خاصة فى التعامل مع غير المسلمين . ودراسة (راغب الحنفى السرجانى ٢٠٠٩م) (٢٩) والتى سعت إلى بيان جوانب الرحمة فى حياة النبى ﷺ . وانتهت الدراسة إلى أن رحمة النبى ﷺ تتمثل فى : رحمته التطبيقية ﷺ للتشريعات الإلهية ، ورحمته بالإنسان ، وبالحيوان ، وبكافة دواب الأرض . ودراسة (عمران عزت يوسف بخيت ، ٢٠٠٩م) (٤١) والتى قامت لحث المسلمين على الرحمة والتراحم واتخاذ القرآن دستوراً لهم فى علاقاتهم ، والتأكيد على أن الإسلام هو دين الرحمة فى زمن كثرت فيه الإفتراءات على الإسلام . وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج ، منها : أن الرحمة الإلهية جوهر القرآن ، وهى الهدف الأسمى والغاية الأعلى للرسالة الإسلامية .

وكذلك دراسة (شعبان رمضان محمود ، ٢٠٠٨م) (٣٣) والتى استهدفت إبراز معالم الرحمة فى الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وأثمرت الدراسة عدة نتائج منها : إن من معالم الرحمة في الدعوة إلى الله ﷻ وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن نصوص القرآن والسنة تحث على اللين والرفق . ودراسة (منال موسى على دبابش ، ٢٠٠٨م) (٥٣) والتى هدفت إلى توضيح الأساليب التربوية التى استخدمها الرسول ﷺ فى تربيته لأصحابه . وكان من أهم نتائج الدراسة إن أساليب تربية النبى ﷺ لأصحابه تميزت بالتنوع والرحمة واللين وحسن التعامل ، ومن هذه الأساليب :

التعليق على الدراسات والبحوث السابقة :

على الرغم من أهمية الدراسات والبحوث السابقة ، وعظيم قدرها ، وتنوع موضوعاتها ، إلا إنها لم تشتمل على دراسة تربوية تصدت لمعالجة حقيقية لموضوع التربية للرحمة ؛ ومن هنا يأتى هذا البحث لتقديم تصوراً مقترحاً لتربية خلق الرحمة لدى الأطفال فى ضوء النماذج الإسلامية (القرآن الكريم والسيرة النبوية) .

تساؤلات البحث :

لتحقيق أهداف البحث يحاول الباحث الإجابة عن التساؤلات التالية :

١- ما مفهوم الرحمة ؟ وما العلاقة بين الرحم والرحمة ؟ وما أسباب الرحمة ؟ وما آثار الرحمة ؟ وما موانع الرحمة ؟

٢- ما نماذج الرحمة فى القرآن الكريم ، والسيرة النبوية الشريفة ؟

٣- ما التصور المقترح لتربية خلق الرحمة لدى النشء فى ضوء النماذج الإسلامية ؟

منهج البحث :

اقتضت طبيعة البحث استخدام منهجين، هما : أولًا : المنهج الوصفى التحليلى: وهو الذى يعتمد على جمع البيانات وتحليلها واستخراج الاستنتاجات منها ذات الدلالة والمغزى بالنسبة للموضوع المطروح (٥٤ : ١٩٩) . وثانيًا : المنهج الاستباطى ، والذى يعرف فى ميدان التربية بأنه : الطريقة التى يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلى ونفسى عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة (٢٨ : ١٣٨) . ولما كانت نصوص القرآن الكريم ، والسنة النبوية التى تدل على الرحمة هى محور االبحث ومصدر الإجابة عن تساؤلاته ، فإن هذين المنهجان يُعدان من أنسب المناهج ، حيث نهج البحث الحالى إلى التحليل الدقيق والعميق لبعض نصوص القرآن الكريم والسنة

المعانى لتربوية منها .

حدود البحث :

لايزعم الباحث أنه سيتناول بعملية استقراء كاملة كافة النصوص القرآنية والنبوية التى تحض على الرحمة ، واستنباط المعانى التربوية منها ، وإنما سيقتصر على عدد مناسب منها لخدمة أهداف البحث ، كما أن البحث الحالي صورة من صور الفهم برؤية تربوية ، وليس محاولة فقهية تستقرئ جوانب شرعية فى مجال البحث .

مجال البحث :

القرآن الكريم و السيرة النبوية هما مجال البحث ؛ وذلك للكشف عن نماذج الرحمة فيهما .

مصطلحات البحث الإجرائية :

يرد فى هذا البحث بعض المصطلحات التى تحتاج إلى تعريف إجرائى ، منها ما يلى:

١- **النمذجة** : هى عبارة عن عملية محاكاة الفرد لرحمته سبحانه وتعالى ورحمة نبيه ﷺ بجميع مخلوقاته .

٢- **المدخل** : هو طريق أو أسلوب يُستخدم مع الناشئة لغرس وتنمية السلوكيات الرحيمة لديهم ، وذلك من خلال النصوص القرآنية والنبوية الداعية إلى الرحمة ، والحاثة عليها ، والمرغبة فيها : إما نصاً أو مفهوماً .

المؤسسات التربوية والتعليمية فى المجتمع كالأسرة والمدرسة ودور العبادة ووسائل الإعلام ؛ بهدف غرس السلوكيات الرحيمة فى نفوس النشء .

٤- **الخلق** : هو السلوك الحسن والرحيم الصادر عن الأطفال فى أقوالهم وأفعالهم فى الحياة .

٥- **الرحمة** : هى خلق عظيم وأساسى من أخلاق الإسلام مصدره القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وتعنى الرقة ، والعطف ، والتعطف ، والإحسان وغير ذلك من المعانى الأخرى فى القرآن والسنة .

٦- **تربية خلق الرحمة** : هى مجموعة الإجراءات المسلكية التى تقوم بها المؤسسات التربوية والتعليمية فى المجتمع مسترشدة بما جاء فى القرآن الكريم والسيرة النبوية من نماذج تحتذى فى الرحمة من أجل إكساب النشء السلوكيات الرحيمة .

خطة السير فى البحث :

يسير البحث الحالي فى محاولة الإجابة عن تساؤلاته المطروحة ، وتحقيق أهدافه وفقاً للمحاور الثلاثة التالية :

- **المحور الأول** : مفهوم الرحمة ، والعلاقة بين الرحم والرحمة ، وأسباب الرحمة ، وآثار الرحمة ، وموانع الرحمة ، وذلك للإجابة عن التساؤل الأول .

القرآن الكريم ، والسيرة النبوية الشريفة ، وذلك للإجابة عن التساؤل الثانى .

- **المحور الثالث:** نتائج البحث والتصور المقترح لتربية خلق الرحمة لدى النشء فى ضوء النماذج الإسلامية ، وذلك للإجابة عن التساؤل الثالث .

المحور الأول
مفهوم الرحمة ، والعلاقة بين الرحم والرحمة ، وأسباب الرحمة ، وآثار الرحمة ، وموانع الرحمة

أولاً : مفهوم الرحمة :

الرحمة فى قواميس اللغة العربية تعنى الرقة والعطف والتعطف والرأفة . يقال : رحمه يرحمة ، إذا رق له وتعطف عليه ورأف به . (٦ : ٤٩٨) . والرحمة فى بنى آدم عند العرب ، رقة القلب وعطفه . والرحمة هى المغفرة . والرُّحُم والرَحَمَة والمرَّحْمَة بمعنىً واحد (١ : ٢٣٠) . والرُّحُم والرُّحْم والمرَّحْمَة بمعنىً الرحمة (٤٠ : ٢٥٣) . وقال الراغب الأصفهانى : الرَّحِمُ : رَحِمُ المرأة ..، ومنه استعير الرحم للقرابة ؛ لكونهم خارجين من رحم واحدة ، يقال : رحم ورحم قال سبحانه وتعالى : **﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾** (الكهف : آية ٨١) . والرحمن والرحيم اشتقا من الرحمة (٨ : ٣٤٧) . ولقد دار سجال واسع بين العلماء حول أصل اشتقاقهما ، فمن العلماء من قال إنهما بمعنى واحد (١٢ : ٥٤) ، ولكنه جمع بينهما للتوكيد (٢ : ٣٠) ، ومن العلماء من يرى أنهما وإن اشتقا من الرحمة ، إلا أنهما متغايران فى الدلالة ، فالرحمن اسم مختص بالله تعالى لا يجوز أن يُسمى به غيره (٨ : ١٩٢) ، ألا ترى أنه تبارك وتعالى قال : **﴿قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا ﴾** (الإسراء : آية ١١٠) ، فعادل به الاسم الذى لايشركه فيه غيره ، فكما أن الله اسم ليس لأحد فيه شركة (٨ : ٨) ، كذلك الرحمن . والرحمن أيضاً " صيغة مبالغة من الرحمة ، معناها أنه انتهى إلى غاية الرحمة ، وهى أبلغ من فعيل وفعيل أبلغ من فاعل ، لأن راحماً يقال لمن رحم ولو مرة واحدة ، ورحيماً يقال لمن كثر منه ذلك ، والرحمن فى النهاية تعنى الرحمة التى لا نظير له فيها " (١٦ : ٢١) .

أما الرحيم فيستعمل فى غير الله ﷻ ، لمن كثرت منه الرحمة،قال تعالى:**﴿إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**(البقرة : آية ١٨٢) ، وقال في صفة النبيﷺ: **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾** (التوبة : آية ١٢٨) . ولعل فى ذكر الرحيم بعد الرحمن ما يفيد تخصيص المؤمنين بزيادة الرحمة والإحسان بعد عموم رحمته وإحسانه فى الدنيا والآخرة ، فإن الله رحمن الدنيا ، ورحيم

الجنة (٤٥ : ٤٠) . ويؤكد هذا قوله تعالى: ﴿ **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ** ﴾(الأعراف:آية ١٥٦) . وفى هذه الأية تنبيهًا أنها في الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين، وفي الآخرة مختصة بالمؤمنين (٨ : ٦٠٦) . وقال ابن عباس رضى الله عنهما : " هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر " (٢٢ : ٤١٥) ، أى أكثر رحمة (١٩ : ٣٤٥) . مما سبق يتضح أن مفاهيم الرحمة فى اللغة هى : العطف ، والتعطف ، والرقة ، والرأفة ، والإحسان ، والمغفرة .

وأما مفهوم الرحمة فى الاصطلاح ، فقد وردت تعريفات عديدة للرحمة ، منها : أنها " رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم ، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة ، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة ، نحو : رحم الله فلانا . وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة، وعلى هذا روي أن الرحمة من الله إنعام وإفضال ، ومن الآدميين رقة وتعطف " (٨ : ٣٤٧) . وعرفت بأنها " حالة وجدانية تعرض غالباً لمن به رقة القلب ، وتكون مبدأ للأنعطاف النفسانى الذى هو مبدأ الإحسان " (٥ : ٤٧١) .

الله وبين عباده ، بها أرسل إليهم رسله ، وأنزل عليهم كتبه ، وبها هداهم وبها أسكنهم دار ثوابه ، وبها رزقهم وعافاهم " (٤٣ : ٥٤) . وكذلك عرفت بأنها " الصلة الدائمة بين الرب ومربوبية ، وبين الخالق ومخلوقاته القائمة على الطمأنينة ، وهى قاعدة قضاء الله فى خلقة ومعاملته " (٣١ : ٢٤) . وقيل : " هى رقة فى النفس ، تبعث على سوق الخير لمن تتعدى إليه " (٤٦ : ٢١) . كما قيل أيضاً : أنها عبارة عن " انفعالات وأحاسيس عاطفية داخل النفس ، ولها آثار واضحة للعيان فى العلاقة بين الراحم والمرحوم " (١١ : ١٢٢) . ويعرف الباحث الرحمة بأنها ركيزة وخلق إسلامى عظيم يبنى عليها مجتمع مسلم متماسك يحس بعضه ببعض ، ويعطف بعضه على بعض ، ويحسن بعضه إلى بعض ، ويرأف بعضه ببعض ، ويرحم بعضه بعضاً .

ثانياً : العلاقة بين الرحم والرحمة :

قال ابن فارس : الرَّحِم : عَلاقة القرابة ، ثم سمِّيت رَحِمُ الأنثى رَحِمًا من هذا ، لأنّ منها ما يكون ما يُرْحَمُ وَيُرَقّ له مِن ولد (٦ : ٨٨٤) . وقال الراغب الأصفهانى : إن العلاقة بين لفظة " الرحم " ولفظة " الرحمة " وطيدة جدّاً لدرجة أنّ حديثاً قدسيّا يثبت العلاقة السببيّة المتينة الموجودة بينهما نهائيّا (٩ : ١١٤) ، قال الله تبارك

وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته " (٤٧ : ٢٨٧) . بهذا الحديث القدسي نرى أنّ " الرحم " و " الرحمة " مشتق بعضها من بعض . وهذا ما أكده الحليمى بقوله : " فأصل قوله أنا الرحمن وهى الرحم شققت لها اسماً من اسمى ، أن الرحمن والرحم اسمان مشتقان من الرحمة " (١٧ : ٢٧٨) .

كما أكده ابن حجر فى نقله عن الأسماعيلى بقوله : " إن هذا الحديث يدل على أن الرحم أشتق اسماً من اسم الرحمن ، فلها به علقة ، وليس معناه أنها من ذات الله " (٢٢ : ٤٨٩) . وهذا الفهم يثبته ما رواه أبوهريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن الرحم شجنة من الرحمن ، فقال الله : من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته " (١٨ : ٤٠٣) . والمعنى " أنها أثر من آثار الرحمة مشتبكة بها ، فالقاطع لها منقطع من رحمة الله " (٢٢ : ٤٨٩) . خلاصة القول إن لفظ الرحم من الرحمة ، ومعناهما الموجود في الناس من المعنى الموجود لله تعالى، فتناسب معناهما تناسب لفظيهما

ثالثاً : أسباب الرحمة :

لرحمة الله ﷻ بخلقه أسباب كثيرة ، نذكر منها :

الله ، قال تعالى : **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾** (البقرة : آية ٢١٨) . وهذه الآية تبين أن الإيمان يقع على رأس سلم المؤهلات التى تؤهل الإنسان إلى رحمة الله ، فهو مصدر الهداية والسعادة فى الدنيا والأخرة ، فمن كان يرجو هذا أو ذاك فلا سبيل له إلا بالإيمان (٥٦ : ٤٧-٤٨) . ثم يأتى بعد الإيمان الهجرة فى سبيل الله كموجب من موجبات رحمة الله تعالى ، والهجرة تشمل الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام ، وترك ما نهى الله ورسوله عنه ، كما قال عليه الصلاة والسلام : " **والمهاجر من هجر مانهى الله عنه** " متفق عليه . ويلى الإيمان والهجرة الجهاد فى سبيل الله كموجب ثالث من موجبات نزول رحمة الله تعالى بالإنسان ، والجهاد يشمل جهاد النفس فى طاعة الله ، كما قال النبى عليه الصلاة والسلام : " **والمجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله** " رواه البيقى ، كما يشمل جهاد الشيطان بمخالفته وعصيانه ، وجهاد المنافقين والكفار والعصاة باليد ثم باللسان ثم بالقلب (٣٩ : ٩) ، وكذلك يشمل الجهاد فى سبيل الله لتبليغ هذا الدين إلى كافة أصقاع الأرض ، والجهاد لحماية المستضعفين فى الأرض ،

والدينية لجميع الناس ، والجهاد للمحافظة على هيبة الدولة الإسلامية وسيادتها (٤١ : ٧١-٧٢) .

٢- تقوى الله تعالى وطاعته بفعل أوامره واجتناب نواهيه بما فى ذلك إيتاء الزكاة إلى مستحقيها ، والإيمان بآيات الله ، وإتباع رسوله ﷺ فيما أمر به ، ونهى عنه تعد من أهم المؤهلات التى تؤهل الإنسان إلى رحمة الله ﷻ ، قال سبحانه وتعالى : **﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ ﴾** (الأعراف : آية ١٥٦-١٥٧) .

٣- دعاء الله بحصولها باسمه الرحمن الرحيم أو غيره من أسمائه الحسنى ، كأن تقول : يارحمن أرحمنى ، أو اللهم ما إنى أسألك برحمتك التى وسعت كل شئ أن تغفر لى وترحمنى إنك أنت الغفور الرحيم ، قال تعالى : **﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً ﴾** (الكهف : ١٠) ، وقال تعالى : **﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾** (الأعراف : آية ١٨٠) . فيسأل لكل مطلوب بالاسم المقتضى لذلك المطلوب المناسب لحصوله ، قال تعالى : **﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾** (غافر : ٦٠) ، وقال تعالى : **﴿ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾** (المؤمنون : آية ١١٨) . فقد أمر الله تعالى بالدعاء وتكفل بالإجابه وهو سبحانه وتعالى لايخلف الميعاد . ومما يؤكد على أن الدعاء سبيل إلى رحمة الله ﷻ حديث ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ : " **من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة** " (٣٩ : ٨-٩) .

٤- الإحسان يوجب استحقاق رحمة الله ﷻ ، قال تعالى : **﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾** (الأعراف:آية ٥٦) ، فالإحسان هو لب الإيمان وروحه وكماله ، وهو كمال الحضور مع الله ، ومراقبته الجامعة لخشيته ومحبته ومعرفته والإخلاص إليه (٣٠ : ٤٧١) ، وهذه المعانى نلمسها فى حديث ابن عمر عن أبيه رضى الله عنهما الذى أخرجه الأمام مسلم فى صحيحه : " **...فأخبرنى عن الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك** " (٧ : ٣٧) . والإحسان إلى الناس يكون بالقول والفعل والمال والجاه .

٥- المحافظة على أداء العبادات من صلاة وزكاة وطاعة الرسول ﷺ من أهم أسباب الرحمة ، قال تعالى : **﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾** (النور : آية ٥٦) ، وقال رسول الله ﷺ : " **لايزال العبد فى صلاة ما كان فى مصلاة ينتظر**

اللهم ما أرحمه حتى ينصرف أو يحدث " (٧ : ٤٥٩)

٦- قراءة القرآن الكريم ، والتمسك به ، واتباعه والعمل به ، قال تعالى : ﴿ **هَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ (الأنعام : آية ١٥٥) ، وكذلك الاستماع والانصات لتلاوة القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾(الأعراف : آية ٢٠٤) من أهم أسباب الرحمة . قال القاسمى عن القرآن الكريم :" إنه كتاب الله الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ، وهوحبل الله المتين ، وصراطه المستقيم ، وهو الضياء والنور ، من تمسك به نجا ورحم ، ومن تنكبه هلك ، فهو الشفاء للصدور والرحمة للقلوب " (٤٩ : ٧٩) . لذلك الواجب على المسلم أن يجعل هذا القرآن العظيم دستوراً له فى حياته ، فيحل حلاله ، ويحرم حرامه ، ويعمل بأوامره ويجتنب نواهيه ، حتى يكون سبباً فى رحمته.

٧- من أسباب الرحمة ذكر الله ﷻ ، قال رسول الله ﷺ : " **لايقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم ، الملائكة وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده** "(٧ : ٢٠٧٤) . وقال المناوى:" إن الله تعالى يقول : أنا مع عبدى بالرحمة والتوفيق والهداية " (٥٠ : ٢٠٩) .

،قال تعالى:﴿**وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾(آل عمران:آية ١٣٢)

٩- التوبة والاستغفار سبب للرحمة الإلهية ، قال تعالى : ﴿ **قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ (النمل : آية ٤٦) .

١٠- إصلاح ذات البين أوبين المتخاصمين عاقبته الرحمة ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ (الحجرات : آية ١٠) .

١١- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر سبباً فى رحمة الله ﷻ ، قال تعالى : ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (التوبة : آية ٧١) .

١٢- الصبر سبيل إلى نزول رحمات الله ، قال تعالى : ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** ﴾ (البقرة : آية ١٥٥-١٥٧) .

١٣- قيام الليل ، والمحافظة عليه من أهم الأسباب للرحمة ودخول الجنة ، قال تعالى : ﴿

الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ (الزمر : آية ٩) .

١٤- ومن أسباب رحمة الله بعبده رحمة مخلوقاته من الآدميين والبهائم ، قال ﷺ : " **الراحمون يرحمهم الرحمن ، أرحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء** " (٣٩ : ٩) ، ويتأكد من ذلك حق الفقراء والمساكين والمحتاجين والجزاء من جنس العمل فكما تدين تدان .

رابعاً : آثار الرحمة :

لقد أنفردت صفة الرحمة فى القرآن الكريم بالصدارة ، وبفارق كبير عن أى صفة أخلاقية أخرى ؛ فبينما تكررت صفة الرحمة بمشتقاتها ثلاثمائة وخمسة عشر مرة، جاءت صفة الصدق مثلاً مائة وخمساً وأربعين مرة ، وجاءت صفة الصبر تسعين مرة ، وجاءت صفة العفو ثلاثاً وأربعين مرة، وجاءت صفة الكرم اثنتين وأربعين مرة ، وجاءت صفة الأمانة أربعين مرة ، وجاءت صفة الوفاء تسعاً وعشرين مرة ، وجاءت صفة العدل أربع وعشرين مرة (٢٩ : ٤٦-٤٧) . وليس يخفى على أحد أن تفوق هذه الصفة على بقية الصفات الأخلاقية الأخرى أمر له دلالته الواضحة على أهمية الرحمة فى التشريع الإسلامى وآثارها على الفرد وعلى من حوله ، ومن هذه الآثار إجمالاً (٣٦ : ١-٢) :

فأهلها مخصوصون برحمته جزاءً لرحمتهم بخلقه .

٢- من أعظم ثمارها أن المتحلى بها يتحلى بخلق رسول الله ﷺ .

٣- أن من ثمارها محبة الله للعبد ، ومن ثم محبة الناس له .

٤- أنها ركيزة أساسية وعظيمة ينبنى عليها مجتمع مسلم متماسك يحس بعضه ببعض , ويعطف بعضه على بعض , ويرحم بعضه بعضًا ، ويحنو بعضه على بعض .

٥- أنها تشعر المرء بصدق انتمائه للصَّف المسلم , إذ أنَّ من لا يرحم لا يستحق أن يكون فردًا في المجتمع أو جزء منه ، لذا قال رسول الله ﷺ : " **ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا** " .

٦- على قدر حظ الإنسان من الرَّحْمَة تكون درجته عند الله تبارك وتعالى , لذا كان الأنبياء هم أشدُّ النَّاس رحمة , وكان الرسول ﷺ أوفرهم حظًا منها .

٧- أنها سبب لمغفرة الله تبارك وتعالى وكريم عفوه , كما أنَّ نقيضها سبب في سخطه وعذابه

٨- أنَّ في الاتصاف بها دليل على أنَّ الإسلام دين رحمة للبشرية ، لا كما يقول أعداؤه أنَّه دين يقوم على العنف وسفك الدماء ، والتسلط ، والقهر ، واللإنسانية .

٩- ومن أعظم فوائدها أنَّها خلق متعدٍ إلى جميع خلق الله ، من إنسان أو حيوان , بعيد أو قريب , مسلم أو غير مسلم .

١٠- أنها سبب للالتفات إلى ضعفة المجتمع ؛ من الفقراء ، والمساكين ، والأرامل ، والأيتام ، والكبار ، والعجزة , فمجتمع يخلو من هذا الخلق ، لا يُلتفت فيه إلى هؤلاء ، ولا يُهتم بشأنهم .

١١- أنها من أجل تحقيق السعادة للإنسان والحيوان ، والشجر والحجر ، وكافة مخلوقات الله على الأرض

١٢- خلق الرحمة عندما يسود بين أفراد المجتمع يجلب السعادة ، والأمن ، والاستقرار ، و المنافع ، والخير ، والرفاهية على عموم المجتمع .

خامساً : موانع الرحمة :

كما ذكرنا سابقاً أن هناك أسباباً تؤهل الإنسان لاستحقاق رحمة الله تعالى ، فإن هناك أسباباً أيضاً تحول ما بين الإنسان ورحمة الله تعالى وتجعله غير مستحق لها ، منها :

١- الشرك بالله تعالى ، والأنصراف بالعبادة أو نوع من أنواعها لغير وجه الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً** ﴾ (النساء : آية ٤٨) والشرك المقصود في هذه الآية هو الشرك الأكبر المخرج من الملة والدين ، وأجاب رسول الله ﷺ عندما سئل عن الشرك تعالى بـ " **أن تجعل لله نداً وهو خلقك** " (١٨ : ٧٥) ، والند هو النظير والمثيل ، فكل من أشرك في ربوبية الله أم إلوهيته أو أسمائه وصفاته فقد جعل لله نداً (٤١ :١٤٨) ، وبالتالى المشرك بالله أبعد ما يكون عن رحمة الله ﷻ ، فمن آثار الشرك على الإنسان في الدنيا والآخرة الخوف والرعب والقلق ، قال تعالى : ﴿**سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ**﴾ (آل عمران : آية ١٥١) .

٢- الفساد في الأرض ، بمعنى العدوان على نظام الحياة وأصل خلقها وسنن سيرهما ، والقيم ، والأخلاق ، والعادات، والأعراف ، والأعراض ، والأموال ، والأنفس (٥٥: ١٨٠) ، وهي أمور إذا حدثت من الإنسان فقد توعده الله تعالى بالعقاب الشديد وبعدم الرحمة به ، إلا الذين تابوا وامتنعوا عن القيام بهذا الأفعال الفاسدة في الحياة ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (المائدة : آية ٣٣-٣٤) .

لدين الله تعالى وأوامره ، والتجاوز لحدوده واقتحامها ، من أهم ما يجلب العذاب، ويطرد الرحمة والخيرات ، فالذنوب والمعاصى إذا استولت على القلوب دفعت إلى أعظم الشرور وبشع الجرائم ، فها هى تدفع بنى إسرائيل إلى الكفر بالله وآياته ، وقتل الأنبياء ، حتى حكم الله عليهم بالذل والهوان والشقاء ، قال تعالى : **﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾**(آل عمران : آية ١١٢) وبسبب الذنوب والمعاصى تحرم الأمة الخيرات والثمرات وبركات الأرض والسماء، قال تعالى : **﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾** (الأعراف : آية ٩٦) . والذنوب والمعاصى تجلب الذل والهوان ، وضنك العيش فى شتى جوانب الحياة ، قال تعالى : **﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾**(طه : آية ١٢٤) ، والذنوب والمعاصى توجد الوحشة فى قلب الإنسان ، وتسد عليه أبواب الخير ، وتعسر عليه الأمور ، فمن اتقى الله يسر له أموره ، ومن عصاه جعل له من أمره عسراً، قال تعالى: **﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً ﴾** (الطلاق : آية ٢) . إذن فالذنوب والمعاصى ظلام دامس يغرق القلوب ويجعلها قاسية ، وإذ قست القلوب أصبحت أبعد ما تكون عن رحمة الله ﷻ (٣٤ : ٦٩-٧٢) .

٤- النفاق ، حيث إنه داء عضال مهلك ، وانحراف خلقى خطير فى حياة الأفراد والمجتمعات والأمم ، ما ظهر فى أمة من الأمم ، إلا كا نذير بدمارها وشقائها وعذابها، فالمنافق يعمد إلى هذم بناء المجتمع من الداخل بوسائل شتى دون أن تقيه العيون ، أو تدور حوله الظنون لأنه يلبس لباس المسلمين، ويتكلم بلسانهم ، فالنفاق عار عليه فى الدنيا ، ونار فى الآخرة ، قال تعالى : **﴿وَاللّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللّهِ وَلِيّاً وَكَفَى بِاللّهِ نَصِيراً ﴾** (النساء : آية ٤٥) . وقد حرص القرآن الكريم على بيان أوصاف المنافقين ، وحذر من مكائدهم ، وكشف خبايا نفوسهم ، وأكد على هلاكهم وخسارتهم بقوله سبحانه وتعالى : **﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ (البقرة :** آية ١٦) ، فهولاء أبعد عن رحمة الله لمخادعتهم للمؤمنين ، وبالتالى هم أشقى وأتعس فى الحياة الدنيا والحياة الآخرة (٣٧ : ٢٩-٣٠) .

المحور الثانى
نماذج من الرحمة فى القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة

المحكمات التى فيها الحث على الرحمة والشفقة على الخلق ، وكم فى السنة النبوية من مواقف دالة على التطبيق النبوى لخلق الرحمة . ونحن فى هذا البحث سنعرض بعض نماذج من الرحمة الإلهية فى القرآن الكريم ، ونماذج من خلق الرحمة فى السيرة النبوية ، يمكن الاستفادة منها فى صياغة السلوكيات الرحيمة لدى الأبناء ، وذلك كما يلى :

أولاً : نماذج من الرحمة فى القرآن الكريم :

القرآن الكريم هو دستور الخالق لإصلاح الخلق ، وهو قانون السماء لهداية الأرض ، وهو حجة الرسول ﷺ ، وهو ملاذ الدين الذى تؤخذ منه العقائد والعبادات والمعاملات والعقوبات ، فالقرآن رحمة ومنه من الله ﷻ من ألفه إلى يأئه ، قال تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾**(يونس : آية ٥) ، فكل حرف منه رحمة ، وكل سورة منه رحمة ، وكل تشريع فيه رحمة ، والمقام لايتسع للحديث عن كل هذه الرحمات ، لذلك سنكتفى فى هذا البحث بعرض نماذج من الرحمة فى القرآن الكريم ، وذلك على النحو التالى :

- النموذج الأول : الرحمة فى العبادات :

تحتل العبادات المرتبة الثانية بعد العقائد فى الشريعة الإسلامية ، وتُشكل فى الإسلام ليصلح الإنسان ويقوم سلوكه ، ويهذب أخلاقه ، ويرشده إلى طريق الفلاح والنجاه فى الدنيا والآخره ، قال سبحانه وتعالى : **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾** (المائدة : آية ٣) . وتتمثل العبادات فى الصلاة ، والزكاه ، والصوم ، والحج ، وقراءة القرآن ، والأذكار وغيرها . ومن مظاهر رحمة الله ﷻ بعبادة فى العبادات ، ومن مظاهر جمال الإسلام ويسره على الناس، أن الشروط التى حددها الإسلام لوجوب العبادات دليل على اليسر والرحمة فى العبادة ، فمثلاً الصلاة لاتجب إلا على البالغ العاقل ، وأما الصبى فلا يحاسب على تركها حتى يبلغ، وكذا المجنون حتى يعقل . وأما الزكاة فواجبه على الغنى فى كل عام مرة واحدة ، مادام مالكاً للنصاب ، وكان زائداً عن حاجته الأصلية . وأما الحج فواجب فى العمر مرة واحدة لمن استطاع إليه سبيلا ، والاستطاعة تشمل الجسمية والمالية والأمنية (٣٥ : ٢– ٧) .

ومن صور الرحمة فى العبادات أيضاً تشريع الرخص والتخفيفات فى العبادات ، كالتيمم بدل الوضوء لمن فقد الماء ، أو لمن وجده ولكنه كان لحاجته ، أو أن استعماله يلحق به أذى أو ضرراً ، لقوله تعالى :**﴿ يَا**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُوا مَاء فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾(المائدة : آية ٦)،وكذلك رخصة الجمع بين الصلوات بسبب مطر أو سفر ، وكذلك القصر فى الصلاة بسبب السفر أو الخوف ، لقوله تعالى:﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوّاً مُّبِيناً (النساء : آية ١٠١) ، أو الفطر فى نهار رمضان للمسافر أو المريض لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(البقرة : آية ١٨٥) .

كذلك من مظاهر الرحمة فى العبادات الاقتصاد وعدم التنطع والتملق فى العبادات ، حيث إن الله لايعبد إلا كما شرع ، فأصل العبادة حق خالص لله تعالى ، والأصل فى أدائها الاتباع وليس الابتداع ، وذلك حتى لا يأتى جيل من بعد جيل فتصبح الأمور المشقة والعنت ، قال تعالى : ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ (البقرة : آية ٢٨٦) ، وهذا دليل على عدم وقوع التكليف بما فوق الطاقة فى دين الله ، لأن الله ما شرع التكليف إلا للعمل واستقامة أحوال الناس ، فلا يكلفهم ما لا يطيقون فعله ، لأن ميزان شريعة الإسلام اليسر والرفق ، قال تعالى : ﴿يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (البقرة : آية ١٨٥) . ولقد حث النبى ﷺ أمته على أن يقتصدوا فى الطاعات مخافة أن يقعوا فى السأمة والملل ، فقال رسول الله ﷺ : " **إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا** " (١٨ : ١٥) ، كما أن النبى ﷺ أقر سلمان الفارسى على قوله لأبى الدرداء : " **إن لربك عليك حقاً ولنفسك حقاً ولأهلك حقاً فأعط كل ذى حقاً حقه** " (٤٧ : ٦١٦) . وقال ﷺ : " **هلك المتنطعون** " (٧ : ٢٠٥٥) ، والمتنطعون هم المغالون الذين يتجاوزن الحد فى أقوالهم وأفعالهم (١٥ : ١٢٢) . ويقول ﷺ : " **أحب الأعمال إلى أدومها وإن قل** " (١٨ : ١٨٢) ، وذلك لأن المداومة على العبادة والمحافظة عليها دليل على الرغبة فيها ، والنفس لاتقبل أثر الطاعة ، ولا تتشرب فائدتها إلا بعد المداومة عليها والأطمئنان بها (٣٢ : ٢٢) . من كل ذلك ندرك أن الغلو والتشدد والتنطع فى العبادات

والسلام الحاثة على الرفق واليسر فى أداء التكليف .

يضاف إلى كل ماسبق أن من مظاهر رحمة الله بعباده التنوع فى العبادات ، مما يعطى للنفس حيوية ونشاطاً ورغبة فى أداء العبادات على أحسن وجه ، بل ويدفع السأمة والملل والفتور عن الإنسان ، نظراً لأن الغاية من خلق الإنسان عبادة الله ﷻ ، قال تعالى :﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ (الذاريات : آية ٥٦) ، فلو كانت العبادة كلها صلاة لوقع الإنسان فى المشقة والحرج ، ولو كانت صيام الدهر كله لضعف جسمه ، وما استطاع القيام بالعبادة على أكمل وجوهها ، ولو كانت كلها حج لما حج كثير من الناس ، بسبب ما يتطلبه الحج من استطاعه بدنية ومالية وأمنية وزمنية ، بسبب بعد المسافة بين البلدان ، ولو أن الإنسان مطالب بأن يتصدق بكل ماله لبخل الأغنياء ولضنوا بأموالهم على الفقراء ، حيث إن الإنسان فطر على حب المال ، قال تعالى : ﴿**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً** ﴾ (الفجر : آية ٢٠) ، ولا انتشرت الكراهية والأحقاد والضغائن بين الفقراء والأغنياء ، ولا اختل نظام المجتمع ، وتزعزعت أركانه وبنيانه . ومن مظاهر رحمته أيضاً التنوع فى أوقات العبادات ومقاديرها وهيئاتها ووسائلها ، فمنها ما يكون بالجسم ، ومنها ما يكون بالمال ، يكون باللسان ، ومنها مايكون بالنهار ، ومنها مايكون بالليل ، ومنها ما يكون كل يوم كالصلوات ، ومنها ما يكون كل أسبوع كصلاة الجمعة ، ومنها ما يكون فى العام كالزكاة والصيام ، ومنها ما يكون فى العمر مرة كالعمرة والحج (٤١ : ١٠٩) . إذن هذا اليسر فى شروط أداء العيادات ، والرخص والتخفيفات فى العبادات ، وكذا التنوع فى أوقاتها وأشكالها مظهر من من مظاهر رحمة الله ﷻ بعباده ، حتى فى الأمور التعبدية التى من أهم خصائصها أنها توقيفية .

- النموذج الثانى : الرحمة فى نظام المعاملات :

تعد المعاملات بين الناس من أكثر الأمور التى تعرض المجتمع للخلافات والنزاعات ؛ لذلك حرص الإسلام على وضع جملة من الضوابط التى تحكم الناس أثناء تعاملاتهم ، ومن ثم تسد أبواب الفتنة والصراعات التى تهدد أركان واستقرار المجتمع ، وتقطع دابر الفرقة والتخاصم . ومن هذه الضوابط التى تظهر لنا رحمة الله بعباده : إلتزام الصدق والأمانه ، والابتعاد عن الغش والخيانة والخديعة فى البيع والشراء والمضاربة وغيرها ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ **إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا** ﴾ (النساء : آية ٥٨) ، وقال رسول الله ﷺ فى رجل حاول أن يغش فى كومة طعام : " **من**

وكذا أقر الإسلام مبدأ الكتابة والتوثيق للديون بين الناس ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ** ﴾ (البقرة : آية ٢٨٢) .

كذلك أوجب الإسلام على العباد الاعتدال فى الإنفاق ، قال تعالى : ﴿ **ولاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً** ﴾ (الإسراء : آية ٢٩) ، وقال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً** ﴾ (الفرقان : آية ٦٧) ، وحارب الإسراف والتبذير ، حتى أنه ﷻ فى كتابه العزيز شبه المبذرين بالشياطين الذين يعملون على إغواء الناس وإضلالهم ، قال تعالى :﴿**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً** ﴾ (الإسراء : آية ٢٧) ، وكذلك حارب الإسلام الشح والبخل ، ودعا إلى الإحسان والبذل والعطاء ، وبين أن مصير الشح القلة والذلة ، قال تعالى : ﴿**وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى** ﴾ (الليل : آية ٨-١١) ، وأن عاقبة البذل والعطاء الثواب والأجر الكريم من الله والفلاح ، قال تعالى : ﴿ **مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ**﴾ (الحديد : آية ١١) ، وقال تعالى : ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْراً لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (التغابن : آية ١٦) . كما حارب الإسلام أيضاً ظاهرة الربا وعاقبة استخدامها فى المعاملات المالية بين الناس ، وهذا الأمر واضح من سياق الآيات التالية : قال تعالى : ﴿ **يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ** ﴾ (البقرة : آية ٢٧٦) ، وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ** ﴾ (البقرة : آية ٢٧٨ – ٢٧٩) .

ومن أهم الضوابط أيضاً الخاصة بتنظيم التعاملات بين الناس ، والتى تؤكد لنا رحمة الله بعباده ، هى حث الشريعة الإسلامية الناس على عدم نسيان المعروف والفضل بينهم ، قال تعالى : ﴿ **وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُم** ﴾ (البقرة : آية ٢٣٧) ، وحثها الأبناء على التعامل مع الوالدين بالحسنى ، وعدم نهرهما ، والتحدث معهما بطريقة حسنة ، والدعاء لهما بالرحمة ، قال تعالى :﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَتَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاًكَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**﴾(الإسراء : آية ٢٣-٢٤) .

ومن الأدلة العملية على أن العقوبات فى الإسلام وإن كان فى ظاهرها الألم والأذى والقسوة على الجانى ، إلا أن حقيقتها الرحمة بالجانى والناس من حوله ، هى أن أشد العقوبات أثراً على الجانى هو القصاص ، فقد جعله الله ﷻ حياة للأفراد ، فقال جل وعلا : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة : آية ١٧٩) . قال الأمام الطبرى فى كتابه جامع البيان : " ولكم يا أولى العقول فيما فرضت عليكم وأوجبت لبعضكم على بعض من القصاص فى النفوس والجراح والشجاج ما منع به بعضكم من قتل بعض وقدع بعضكم عن بعض فحييتم بذلك فكان لكم فى حكمى بينكم حياة " (١٣ : ٦٧) . وقال القاسمى فى تفسيره محاسن التأويل : " لأنه إذا

صاحبه من القتل ، وسلم هو من القود – القصاص – فكان القصاص سبباً لحياة نفسين " (٤٨ : ٦٢) . إضافة إلى ذلك أنه فى تطبيق القصاص وإقامة الحدود على الجناة حياة للآخرين وضمان سلامتهم واستقرارهم ، قال تعالى : ﴿ **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعا** ﴾ (المائدة : آية ٣٢) .

وبرغم أن الإسلام أقر عقوبة القصاص من الجانى ، إلا أنها لم يجعله حتماً لازماً لا مفر منه ، وإنما شرع الدية فى القتل الخطأ ، أو عند عفو ذوى المجنى عليه ، ورغبت الشريعة بالعفو ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (البقرة : آية ١٧٨) . وهذا يمثل مظهراً من مظاهر رحمة الله بعباده فى تطبيق عقوبة القصاص على الجانى .

ومن الأدله أيضاً على الرحمة والعدل الإلهى بعبادة ، المساواة بين الجريمة والعقوبة ، لقوله تعالى : ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ** ﴾ (النحل : آية ١٢٦) ، وقال تعالى :﴿ **وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾ (الشورى : آية ٤٠) , والمقصود بالمساواة فى هذه الآيات المساواة التى تراعى حجم الضرر الذى أحدثته الجناية ، وذلك لأن العقوبة فى الإسلام ليست أصلاً ، وإنما استثناء شرعت من أجل إصلاح الأفراد ، ودرء المفاسد عن المجتمع ، وحفظ مصالح الناس (٤٤ : ٣٥٠) .

كذلك المساواة بين الأفراد جميعاً ، فلا فرق بين جناية الحاكم أو المحكوم ، أو الوضيع أو الشريف ، أو الغنى أو الفقير ، وأنما الكل سواسية كأسنان المشط أمام الأحكام الإلهية (٣٨ : ١٤) ، وهذا أمر ثابت فى عموم النص القرآنى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (البقرة : آية ١٧٨) . وهذا الأمر أكده رسول الله عليه الصلاة والسلام فى شأن المرأة المخزومية حين حاول أسامه بن زيد أن يشفع لها ، فقال النبى ﷺ : "**إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن**

: ٨٦) . ومن تمام رحمة الله أنه جعل العقوبة شخصية ، بمعنى أنها " لاتصيب إلا من ارتكب الجريمة حتى تسد أبواب الظلم والفتن التى كانت تراق على مداخلها كثير من الدماء البريئة كباب الثأر " (٢٧ : ٥٠) ، قال تعالى : ﴿ **وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ﴾ (الأنعام :آية١٦٤) ، وقال تعالى : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ** ﴾ (فصلت : آية ٤٦) .

ومن الأدلة العمليه على أن الشريعة تهتم بتزكية النفوس وتهذيبها أكثر من العقوبة على الجريمة أن المجرم الذى يثبت عليه الحد بإقراره ، يجوز له أن يرجع عن إقراره مما يسقط الحد عنه ، إضافة إلى سقوطه بوجود بعض الشبهات . كما أن من شروط إقامة الحد عن الجانى ، أن يكون الجانى مكلفاً ليس صبياً ، وأن يكون متعمداً للجناية ، وأن يكون مختاراً ليس مكره عليها ، وإلا فلا يقام عليه الحد (٣٨ : ٢٦-٢٧) .

مما سبق يتبين أن نظام العقوبات فى الإسلام هو مظهر من مظاهر رحمة الله بعبادة ، لما فى هذا النظام من زجر وردع الإنسان عن ارتكاب الجريمة ، ولما فيه من إطمئنان للناس على حياتهم وأموالهم وأعراضهم الشاطبى : " وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد فى العاجل والآجل معاً " (٤ : ٢) .

ثانياً : نماذج من الرحمة فى السيرة النبوية الشريفة :

لقد كان خلق الرحمة سجية وطبيعة فى رسول الله ﷺ ، حتى أن ربه قال عن رحمته ﷺ لسائر الخلق :﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ (سورة الأنبياء : آية ١٠٧) ، وقال عن رحمتهﷺللمؤمنين خاص﴿ **بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴾ (التوبة : آية ١٢٨) . وتزخر كتب السيرة قاطبة بعديد من المواقف والأقوال والأفعال التى تظهر تطبيق النبى ﷺ لخلق الرحمة ، نختار منها – على سبيل المثال لا الحصر – النماذج التالية :

- النموذج الأول : رحمته ﷺ بكبار السن :

كان رسول الله ﷺ رحيماً بالضعفاء من أمته ككبار السن ، حيث أولاهم ﷺ أهمية خاصة ، وظهر ذلك فى توقيره للشيخ الكبير ، يقول رسول الله ﷺ : " **إن من إجلال الله إكرام ذى الشيبه المسلم ، وحامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه ، وإكرام ذى السلطان المقسط** " (١٨ : ٣٥٧) . وهو هنا ﷺ فى هذه الكلمات الرقيقة يعظم عند المسلمين قيمة الكبير حتى أنه يقدمه على حامل القرآن ، وعلى الحاكم العادل مع عظم قدرهما ، وسمو مكانتهما . ويروى أنه ذات يوم جاء شيخ يريد النبى ﷺ ، فأبطأ القوم أن يوسعوا له ، فَرَق له

رسول الله ﷺ ورحمته ، وقال : " **ليس منا من لم يرحمنا صغيرنا ويوقر كبيرنا** " (١٨ : ٣٥٨) . أى أنه يقول ﷺ : ليس منا نحن المسلمين من لا يرحم الصغير ويوقر الكبير . وما أروع ما قاله ﷺ للصديق يوم فتح مكة حين أتى بأبيه أبى قحافة ، وكان شيخاً كبيراً مسناً ليُسلم بين يدى النبى ﷺ فى البيت الحرام ، فقال ﷺ : " **هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا آتيه فيه** " (١٤ : ٧٢٠٨) . وبلغ من رحمته بكبار السن أنه يرفض ﷺ أن تطول الصلاة الجماعية – مع حبه لها وتعظيمه لقدرها – لأنه قد يشق على كبير السن وغيره من أصحاب الحاجات ، قال ﷺ : " **إن منكم منفرين ، فأيكم صلى بالناس فليتجوز ؛ فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة** " (١٨ : ٦٧٠) .

- النموذج الثانى : رحمته ﷺ بالوالدين :

كما ظهرت عظمة رحمته ﷺ بعموم كبار السن ، ظهرت أعظم وأجل رحمه للنبى ﷺفى حق الوالدين ، فقد جاء رجل إلى رسول ﷺ فقال : " **يارسول الله ، من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : ثم أمك . قال : ثم من ؟ قال : ثم أمك . قال : ثم من ؟ قال : ثم أبوك** " (١٨ : ٥٦٢٦) . ومن هنا يتبين أن أحق الناس بالصحبة ليس الصديق ولا الحاكم ولاصاحب العمل ولاغير هؤلاء ، إنما أحق الناس بالصحبة الأم ثم الأب ، وقدم الأم ﷺ وكررها وتجلت هذه الرحمة والرقة بالوالدين فى قوله ﷺ لرجل جاء يبايعه على الهجرة ، وقد ترك أبويه يبكيان : " **ارجع إليهما ، فأضحكهما كما أبكيتهما** " (١٤ : ٧٢٥٠) . فيا لرحمتك يا رسول الله .

- النموذج الثالث : رحمته ﷺ بالأطفال :

كان النبى ﷺ رحيماً بالأطفال لين الجانب معهم ، لقول أنس بن مالك ﷺ وهو يصف رحمة رسول الله ﷺ بالأطفال ، إذ قال: " **ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ** " (٧ : ٢٣١٦) . ويحكى أن النبى ﷺ قَبل الحسن بن على وعنده الأقرع بن حابس ، فقال الأقراع : إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً . فنظر إليه رسول اللهﷺوقال :"**من لا يَرحم لا يُرحم**" (١٨ : ٥٦٥١) . أى من لايرحم العباد ومنهم الأطفال ، لا يرحمه الله ﷻ. ويروى أبو قتادة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يصلى وهو حامل أُمَامَه بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ، فإذا سجد وضعها ، وإذا قام حملها (١٨ : ٤٩٤) . وهذا يدل على أن رسول الله ﷺ كان لا يصبر على بكاء طفل ولا على ألمه فيحملها حتى فى الصلاة . وبلغ من رحمته ﷺ بالأطفال الباكين ، أنه كان يسرع فى صلاته كى يرحمهم ، ويرحم أمهاتهم . يروى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : " **إنى لأدخل فى الصلاة وأنا أريد أن إطالتها ، فأسمع بكاء الصبى ؛ فأتجوز فى صلاتى مما أعلم من**

وفى مواقف أخرى من السيرة تجد رسول الله ﷺ يفرغ من أوقاته ليلعب مع الأطفال ، فهذا أسامه بن زيد يروى فيقول : كان رسول الله ﷺ يأخذنى فيقعدنى على فخذه ، ويقعد الحسن على فخذه الآخر ثم يضمهما ، ثم يقول ﷺ : " **اللهم أرحمهما فإنى أرحمهما** " (١٨ : ٥٦٥٧) . وإذا كانت هذه رحمته بعموم الأطفال ، فلاشك أن رحمته بالأطفال اليتامى كانت أعظم وأشد . فمن أقواله ﷺ وهو يشجع المسلمين على رعاية اليتامى قوله ﷺ : " **أنا وكافل اليتم فى الجنةكهاتين** ، وأشار بأصبعيه يعنى السبابة والوسطى " (١٨ : ٥٦٥٩) . وقال ﷺ أيضاً : " **من ضم يتمياً بين أبوبين مسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يستغنى عنه ، وجبت له الجنة البتة** " (١٨ : ٧٨) .

- النموذج الرابع : رحمته ﷺ بالنساء :

كان رسول الله ﷺ يقدر الضعف فى النساء ، ويحرص على حمايتهن من الأذى الجسدى والمعنوى ، ويظهر رحمته بهن بأكثر من طريقة ، وفى أكثر من موقف ...، وكان رسول الله ﷺ دائم الوصية بالنساء ، لقوله ﷺ : " **واستوصوا بالنساء خيراً ؛ فإنما هن عوان عندكم** " (١٨ : ٤٨٩٠) . ولقوله ﷺ : "**خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى** " (١٤ : ٤١٧٧) . ولقوله ﷺ أيضاً : " **إن النساء شقائق الرجال** " (٤٧ : ١١٣) . أى مثل الرجال فى القدر والمكانة . وقال ﷺ : " **رضى منها آخر** " (٧ : ١٤٦٩) . ومعناه أن رسول الله ﷺ أمرنا بعدم كراهية النساء حتى ولو كان هناك بعض الأخلاق المكروهة فيهن . وكذلك رفع رسول الله ﷺ قدر من يرعى شئون الأرامل ، قال رسول الله ﷺ : " **الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله ، أو القائم الليل الصائم بالنهار** " (١٨ : ٥٠٢٨) . وبرزت قمة رحمته ﷺ فى رحمته بالإماء ، وهن الرقيق من النساء ومساعدتهن فى قضاء حاجاتهن ، فقد روى أنس بن مالك ﷺ قال : " **إن كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول ﷺ فتنطلق به حيث شاءت** "(١٨ : ٥٧٢٤) . وهذا الحديث دال على مزيد تواضعه ، وبراءته من جميع أنواع الكبر ﷺ .

- النموذج الخامس : رحمته ﷺ بالفقراء :

لقد كان رسول الله ﷺ دائم توصية أصحابة وأمته برحمة الفقراء والمحتاجين والبائسين الذين يحتاجون لمعونة ومساعدة ، نرى ذلك فى كلماته ﷺ : " **يابن آدم ، إنك أن تبذل الفضل خيراً لك ، وأن تمسكه شر لك ، ولا تلام على كفاف ، وابدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد السفلى** " (٧ : ١٠٣٦) . وكلماته ﷺ : " **ما أحب أن أحداً لى ذهباً ، يأتى على ليلة أو ثلاث عندى منه دينار إلا**

هكذا وهكذا وهكذا " (١٨ : ٥٩١٣) . وقال ﷺ لأبى ذر – رغم أن أبا ذر كان شديد الفقر –كى يعلمه الإحسان للفقراء : " **يا أبا ذر ، إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها ، وتعاهد جيرانك** " (٧ : ٢٦٢٥) . وقال ﷺ أيضاً أمرن النساء بأن يتصدقن على جيرانهن ولو بشئ قليل : " **يا نساء المسلمات ، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاه** " (١٨ : ٢٤٢٧) . وهذا الحديث يدل على أن رسول الله ﷺ كان يريد أن لهذه الروح الرحيمة أن تسرى بين أفراد أمته .

- النموذج السادس : رحمته ﷺ بالخدم :

من خلال سيرة النبى ﷺ ، نلحظ لوناً مهماً من ألوان رحمته ﷺ ، وهو رحمته ﷺ بضعف ظاهر ، وهو ضعف الخدم والرقيق . ويثبت هذه الرحمة ، قول الرسول ﷺ : " **إخوانكم خولكم ، جعلهم الله تحت أيدكم ، فمن كان أخوة تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولاتكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم** " (١٨ : ٣٠) . وهذا القول يفسر لنا نظرته ﷺ الرحيمة للخدم ، حيث إنه ارتقع ﷺ بدرجة الخادم إلى درجة الأخ ، كما أنه وضع ضوابط للمعاملة مع الخدم تليق بالأخوة ، هى إطعامه مما يأكل ، وإلباسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، وإن كلفتموهم فأعينوهم . ومن أقواله ﷺ أيضاً التى تثبت رحمته بالخدم والعبيد وعدم ضربهم **أو ضربه ، فكفارته أن يعتقه** " (٧ : ١٦٥٧) . وقول عائشة رضى الله عنها :" **ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ، ولا أمرأة ، ولاخادماً إلا أن يجاهد فى سبيل الله** " (٧ : ٢٣١٠) .كما أنه ﷺ يعلم أصحابه الرحمة مع الخدم والرقيق حتى فى الألفاظ والتعبيرات . قال ﷺ :" **لا يقولن أحدكم : عبدى وأمتى ، كلكم عبيد الله ، وكل نسائكم إماء الله ، ولكن ليقل : غلامى وجارتى ، وفتاى وفتاتى** " (١٨ : ٢٤١٤) .

- النموذج السابع : رحمته ﷺ بأصحاب الأزمات :

من أهم ألوان رحمته ﷺ ، هو رحمته ﷺ بأصحاب الأزمات كمن أصيب بمرض أو مرض له حبيب ، أو كمن مات له قريب أو صديق أو عزيز ، أو كمن عليه دين . ومما يدلل على رحمة رسول الله ﷺ السريعة تجاه هؤلاء ، قول عثمان بن عفان ﷺ :"إنا – والله – قد صحبنا رسول الله ﷺ فى السفر والحضر ، وكان يعود مرضانا ويتبع جنائزنا ، ويغزوا معنا ، ويواسينا بالقليل والكثير " (٢١ : ٥٠٤) . ومن أهم الأزمات التى كان رسول الله ﷺيسرع فى القيام بها : زيارة المرض ، تروى أم العلا فتقول : عادنى رسول الله ﷺ وأنا مريضة ، فقال : " **أبشرى يا أم العلاء ، فإن**

خبث الذهب والفضة " (٢٤ : ٣٠٩٢) . ومن هنا يتبين أن من رحمة رسول الله ﷺ بالمريض أنه كان يبشر المريض بالأجر والمثوبة التى تلحق به نتيجة المرض ، فهو بذلك يهون عليه الآمر ، ويرضيه به . ووفاء الدين ، قال أبو سعيد الخدرى ﷺ : أصيب رجل فى عهد رسول الله ﷺ فى ثمار ابتاعها فكثر دينه ، فقال رسول الله ﷺ : " **تصدقوا عليه** " (٧ : ١٥٥٦) . ووفاة إنسان ، روى عبد الله بن جعفر ﷺ فقال : لما جاء نعى جعفر ؛ قال النبى ﷺ : " **أصنعوا لآل جعفر طعاماً ، فقد أتاهم أمر يشغلهم** " (٢٤ : ٣١٣٢) . وتتضح رحمة النبى ﷺ هنا فى أنه كان يرفق بأقارب الميت فى أمور قد يظنها الناس أنها بسيطة ، ولكنها تترك أثراً طيباً فى النفوس ، ومن ذلك إعداد الطعام لهم .

النموذج الثامن : رحمته ﷺ بالمخطئين من أمته :

شملت رحمة النبى ﷺ الجاهلين بأحكام الإسلام ، والمذنبين ، والمخطئين فى حقه ﷺ . فأما رحمته ﷺ بالجاهلين (الذين يخطئون لأنهم لايعرفون) من أمته بتشريعات الإسلام وأحكامه ، فقد برزت فى قول أنس بن مالك ﷺ : بينما نحن فى المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء إعرابى فقام يبول فى المسجد ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : مه مه . قال : قال رسول الله ﷺ : " **لا تزرموه ، دعوه** " . فتركوه حتى بال ، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له : " **إن هذه المساجد لا تصلح لشئ من هذا البول ولا القذر ، إنما هى لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن** " . أو كما قال رسول الله ﷺ . قال : فأمر رجلاً من القوم فجأ بدلو من ماء فشنه عليه (١٨ : ٢١٧) . وهذا الموقف يؤكد على عظمة رحمة النبى ﷺ والتى ظهرت فى نهى صحابته عن ترويع الرجل الذى يتبول فى المسجد ، وتركه للرجل حتى يفرغ من بوله ، ثم تقديم النصح والتوجيه له بعدم التبول فى المساجد لأنها جعلت للذكر والصلاة وقراءة القرآن . وأما رحمته ﷺ بالمذنبين(الذين يعرفون ويتعمدون الخطأ) من أمته ، فقد ظهرت فى رواية أبو هريرة ﷺ حينما قال : بينما نحن جلوس عند النبى ﷺ إذ جاءه رجل فقال : يارسول الله هلكت . قال : " **ما لك ؟** " . قال : وقعت على إمرأتى وأنا صائم . فقال رسول الله ﷺ: " **هل تجد رقبة تعتقها ؟** " . قال : لا . قال : " **فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟** " . قال : لا . فقال : " **فهل تجد إطعام ستين مسكيناً ؟** " . فقال : لا . قال : فمكث النبى ﷺ ، فبينما نحن على ذلك أتى النبى ﷺ بعرق فيه تمر . قال : " **أين السائل ؟** " . فقال : أنا . قال : " **خذها فتصدق به** " . فقال الرجل : أعلى أفقر منى يارسول الله ؟ فوالله ما بين لأبتيها – يريد الحرتين – أهل بيت أفقر من أهل بيتى .

~~ضحك النبى ﷺ حتى بدت أنيابه ، ثم قال : " (٢٤٠٧) ، ولذلك كان كثيراً ما يقول كلمته : "~~

أطعمه أهلك " (١٨ : ١٨٣٤) . وفى هذا الموقف دلالة على رحمة النبى ﷺالشاملة بالرجل المذنب الذى جامع أمرأته فى نهار رمضان ، حيث عدد له رسول الله طرق الكفارة عن ذنبه . و أما رحمته ﷺ بالمخطئين فى حقه ، فقد بدت فى رواية أنس بن مالك ﷺ ، حيث يقول : " كنت أمشى مع النبى ﷺ وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابى فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبى ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته ، ثم قال : مر لى من مال الله الذى عندك ؟ فالتفت إليه فضحك ، ثم أمر له بعطاء " (٧ : ١٠٥٧) . ويشير هذا الموقف إلى قمة الرحمة وذروتها عند النبى ﷺ ، فرغم جفاء وغلظة الأعرابى مع النبى ﷺ ، إلا أنه ﷺ قابلها بالعفو والصفح والعطاء .

- النموذج الناسع : رحمته ﷺ بعموم الأمة :

لم يكن رسول الله ﷺ رحيماً بمن عاصروه فقط وإنما كان رحيماً بمن عاصروه وبمن سيأتون بعده ، تقول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها : " إن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به ؛ خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم " (١٨ : ١٠٧٦) . وفى رواية :"وكان رسول الله ﷺ يحب ما خف على الناس من الفرائض"(٢١ : **لولا أن أشق على أمتى** " (٢٩ : ١٨٣) ، دلالة على أنه يحب الأمر ، ولكنه يخشى الفتنة على الأمة . ومن رحمته أيضاً بعموم الأمة أنه اهتم بفقراء الأمة االذين يعيشون حوله والذين سيأتون على مر الأجيال ، يؤكد ذلك نصيحته ﷺ لأسماء رضى الله عنها ولجميع المسلمين بالانفاق على الفقراء بغير حساب : " **أنفقى ولاتحصى ، فيحصى الله عليك** " (١٨ : ٢٤٥١) . ومن رحمته ﷺ أنه كان ينبه ويحذر بحب ورحمه : " **لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض** "(١٨ : ١٢١) . ومن رحمته أكثر وأكثر والتى شملت البشر والحيوان والطير ظهرت فى قوله ﷺ : " **ما من مسلم يغرس غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة ، وما أكل السبع منه فهو له صدقة ، وما أكلت الطير فهو له صدقة ، ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة** " (١٨ : ٢١٩٥)

- النموذج العاشر : رحمته ﷺ بغير المسلمين :

كان محمدﷺ شديد التسامح والرحمة وبخاصة نحو أتباع الديانات الأخرى ، ويبدوا ذلك فى احترامه وتقديره للنفس الإنسانية حتى ولوكانت غير مسلمة ، روى الأمام مسلم عن أبى ليلى أن قيس بن سعد ، وسهل بن حنيف كانا بالقادسية ، فمرت بهما جنازة ، فقاما ، فقيل لهما : إنها من أهل الأرض . فقالا : إن

يهودى . فقال :" **أليست نفساً ؟** " (٧ : ٩٦١) . ومن رحمته ﷺ بغير المسلمين أنه كان ﷺ يعامل المحيطين به منهم معاملة الرجل لأهله . لقول أنس بن مالك ﷺ : " كان غلام يهودى يخدم النبى ﷺ فمرض ، فأتاه النبى ﷺ يعوده ، فقعد عند رأسه . فقال له : " **أسلم** " . فنظر إلى أبيه وهو عنده . فقال له : أطع أبا القاسم ﷺ . فأسلم ، فخرج النبى ﷺ وهو يقول : " **الحمد لله الذى أنقذه من النار** " (١٨ : ١٢٩٠) . ومن رحمة رسول الله ﷺ أيضاً أنه كان ﷺ يحث على التعامل مع المسلمين وغير المسلمين بالعدل وعدم الظلم ، يقول النبى ﷺ : " **من ظلم قيد شبر من الأرض ، طوقه من سبع أرضين** " (١٨ : ٢٣٢١) . ويقول النبى ﷺ :"**من أعان على خصومة بظلم أو يعين على ظلم ، لم يزل فى سخط الله حتى ينزع** " (٢٤ : ٣٥٩٨) . ويقول النبى ﷺ مؤكداً على أن الظلم غير مسموح به – ولو بدرجة بسيطة – مع غير المسلمين : " **ألا من ظلم معاهداً , أو انتقصه ، أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس ، فأنا حجيجه يوم القيامه** " (٢٤: ٣٠٥٢) . ومن هذه الأقوال يتبين لنا مدى رحمته ﷺ بغير المسلمين ، وحتى يعلم الجميع من هو رسول الله ﷺ .

- النموذج الحادى عشر : رحمته ﷺ فى تجنب الحرب وفى أثناء الحرب :

الحربية المختلفة تتضح لنا عظمة رحمته ﷺ سواء فى تجنب الحرب أم فى أثناء الحرب . فأما روعة رحمته ﷺ فى تجنب أندلاع الحروب ، فقد تجلت فى توجيهه ﷺ لأصحابه بقوله لهم : " **لا تتمنوا لقاء العدو ، وسلوا الله العافية** ... " (١٨ : ٢٨٠٤) . وهذا التوجيه والتعليم النبوى يوضح كراهية الرسول ﷺ للحرب وتنفير أصحابه منها . كما تجلت أيضاً فى وصيته ﷺ لعلى بن ابى طالب ﷺ عندما أرسله ﷺ إلى خيبر ، فقال له : " **انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم أدعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم ؛ فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً خير لك من أن يكون لك حمر النعم** " (١٨ : ٣٩٧٣) . وهذا الموقف يبين أن الرسول ﷺ رغم أنه القائد ويجب عليه أن يلهب حماسة جنده على الحرب ، إلا أنه راح يهدئ من حماسة على ﷺ ويأمره ومن معه بالهدوء فى الأمر ، ويأمرهم بدعوة هؤلاء القوم إلى الإسلام ، ثم يخبرهم ﷺ بالأجر العظيم المترتب على هداية فرد واحد . وأما رحمته ﷺ أثناء الحرب ، فقد ظهرت فى حرصه ﷺ على القتلى ، ومشاعر ذويهم ،حيث إنه ﷺ نهى أصحابه عن النهبى ، أى أخذ المرء ما ليس له جهاراً ، و المثلة أى التنكيل بالمقتول بقطع بعض أعضائه ، يقول عبد الله بن زيد ﷺ :" **نهى النبى ﷺ عن النهبى ،**

والعشاة " (١٨ : ٢٤٠٧) . وظهرت أيضاً الإسلامية ، وكان عندما كبر ووجد نفسه فى

فى حرصه ﷺ على عدم الإفساد فى الأرض ، وإلحاق الدمار والخراب فى بلاد الأعداء ، فقد جاء فى وصيته ﷺ لجيش مؤتة " ... **ولا تقطعن شجرة ، ولا تعقرن نخلاً ، ولا تهدموا بيتاً** " (٢٠ : ١٧٩٣٥) . وحرصه ﷺ على عدم قتل الأطفال والشيوخ ، قال ابن عباس رضى الله عنهما : كان رسول الله ﷺ أذا بعث جيوشه قال : " **اخرجوا باسم الله ، تقاتلون فى سبيل الله من كفر بالله ، لاتغدروا ولاتغلوا ولاتمثلوا ولاتقتلوا الولدان ولأصحاب الصوامع** " (٢١ : ٢٧٢٨) . وكذلك حرصه على عدم قتل النساء ، فقد روى مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهم أن رسول الله ﷺ رأى فى بعض مغازيه أمرأة مقتولة ، فأنكر ذلك ، ونهى عن قتل النساء والصبيان (١٨ : ٢٨٥٢) . وحثه ﷺ على معاملة الأسرى معاملة حسنة ، لقوله ﷺ : " **استوصوا بهم** – أى بالأسرى – **خيراً** " (١٠ : ٩٧٧) .

- النموذج الثانى عشر : رحمته ﷺ بزعماء الأعداء :

كان رسول الله ﷺ يرحم ويعفوا عند المقدرة . بدا ذلك فى رحمته ﷺ بزعماء الأعداء الذين قاوموه وحاربوه سنوات عديدة . ومن أمثال هؤلاء أبو سفيان بن حرب ، الذى ناصب الرسول ﷺ والدعوة الإسلامية العداء ، وكان على رأس المهددين لأمن الدولة

موقف ضعيف حداً ، ووجد نفسه عاجزاً عن الحركة والتفكير ، ورأى الجيوش الإسلامية على بعد كيلو مترات من مكة ، وعلم أنه على رأس قائمة المطلوبين ، ذهب إلى رسول الله ﷺ بصحبة العباس بن عبد المطلب ﷺ وطلب منه العفو ، فقال له العباس : أسلم ، فأسلم ونطق بالشهادة . وقَبلَ منه رسول الله ﷺ إسلامه ، بل زاد فى كرمه ﷺ ورحمته بأبى سفيان ، فقال ﷺ : " **من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن** " (١٨ : ٧٢٨٠) . ومن هؤلاء أيضاً عكرمة بن ابى جهل ، والذى استمر وزاد فى العداوة للرسول ﷺ للدرجة التى جعلت رسول الله ﷺ يريق دمه عند فتح مكة باعتباره من مجرمى الحرب آنذاك ، ولكن بعد هزميته فر من مكة إلى اليمن . وقد أرادت زوجة عكرمه (أم حكيم بنت الحارث بن هشام) أن تنقذ زوجها ، فذهبت – بعد أن أسلمت _ إلى الرسول ﷺ لتشفع عنده لعكرمة بن ابى جهل فى أن يعود إلى مكة آمناً ، وقالت : " قد هرب عكرمة منك إلى اليمن ، وخاف أن تقتله فأمنه " . فرد الرسول ﷺ فى رحمة عجيبة : " **هو آمن** " (٤٢ : ٦٠١) . وأسلم عكرمه وانتقل من معسكر الكفر إلى معسكر الإيمان ، نتيجة لما لاقاه من عفو وصفح ورحمة من نبى الرحمة ﷺ . وكما فعل رسول الله ﷺ مع أبى سفيان

وعكرمة فعل مع كثير من غيرهما كصفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، وهند بنت عتبة ، وفضالة بن عمير ، حيث تعامل معهم جميعاً ﷺ بخلق الرحمة ، وعفا عنهم ، وأمنهم على حياتهم ، ليعلم الجميع كيف يكون العفو عند المقدرة ، والرحمة عند الانتصار والغلبة .

- النموذج الثالث عشر : رحمته ﷺ بالحيونات :

أظهر رسول الله ﷺ رحمة كبيرة بالحيوانات ، ونصوص السنة الشريفة غنية جداً بأقوال ومواقف تحض على الرفق بالحيوانات ، منها توصيته ﷺ بالرفق عند ذبح الحيوان والإحسان إليه ، فقد روى عن رسول الله ﷺ قوله : " **إن الله كتب الإحسان على كل شئ ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ، وليحد أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته** " (٧ : ٤٨١٠) . ومنها حثه ﷺ على الرحمة بالحيون عند الذبح ، فقد روى الحاكم وغير ه أن رجلاً قال : يارسول إنى لأرحم الشاة أن أذ ذبحتها . فقال له ﷺ : " **إن رحمتها رحمك الله** " (٧ : ٤٨١٥) . يعنى إذا ذبحتها فاذبحها وأنت راحم بها . ومنها تحذيره ﷺ من اتخاذ الحيون وكل ذى روح غرضاً ، أى هدفاً للرمى ، روى البخارى عن الضحاك بن عباس ﷺ قال : " **نهى رسول الله ﷺ عن قتل كل ذى روح إلا أن يؤذى** " (١٨ : ٣١٣٧) . كما روى أنس بن مالك ﷺ أنه دخل دار الحكم بن أيوب فرأى غلماناً نصبوا دجاجة يرمونها . فقال أنس ﷺ : " **نهى رسول الله ﷺ أن تصبر البهائم** " (١٨: ٣١٣٤) . ومنها نهيه ﷺ عن قتل الضفدع والخفاش ، لقوله ﷺ : " **لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقها تسبيح والخفاش فإنه لما خرب بيت المقدس . قال يارب سلطنى على البحر حتى أغرقهم** " (١٨ : ٢٢٤٢) . وكذلك نهية ﷺ أيضاً عن امتطاء الحيوانت وهى مريضة ، أو إرهاق الحيوان بإقافه وإطالة الجلوس عليه من غير ضرورة إلى ذلك ، وقد دخل على قوم وهم وقوف على دواب ورواحل ، فقال ﷺ : " **اركبوها سالمة ودعوها سالمة ولاتتخذوها كراسى لأحاديثكم فى الطرق والأسواق فرب مركوبة خير من راكبها وأكثر ذكراً لله منه** " (٢١ : ٧٥٤٠) . ومنها إخباره ﷺ بعاقبة من يقسو على الحيوان بدخوله النار ، يقول ﷺ : " **دخلت أمرأة النار فى هرة ربطتها ، فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض** " (١٨ : ٣١٤٠) . ومنها إخباره ﷺ بأن من يحنو ويرفق بالحيوان يغفر الله ﷻ له ويدخل الجنة ، لقوله ﷺ : " **بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش ، إذ رأته بغى من بغايا بنى إسرائيل ، فنزعت موقها فسقته ؛ فغفر لها به** " (١٨ : ٣٢٨٠) . من كل ذلك ندرك أن رحمته ﷺ تجاوزت البشر لتصل إلى الدواب والأنعام والطير والحشرات .

- النموذج الرابع عشر : رحمته ﷺ بالجمادات :

فقد رحم أيضاً الجمادات التى لا روح فيها أصلاً ، نرى ذلك جلياً فى تعاطفه ﷺ مع جبل أحد ، الصخر الأصم ، حيث لايريد الناس أن تتشاءم منه لحدوث مصيبة للمسلمين عنده ، ولايريد أن يكرهوه دون جريرة ولا جريمة ، فقال ﷺ _ وهو يشير إلى جبل أحد – : " **هذا جبل يحبنا ونحبه** " (٢٠ : ٧٢٤٥) . كما نرى ذلك أيضاً عندما حن إليه الجذع الذى يخطب مستنداً إليه ، فوضع النبى ﷺ يده الشريفة عليه وقال : " **أسكت وأنت معى فى الجنة** " (١٨ : ٣٢٣١) . وفى رواية أخرى أنه ﷺ نزل من على المنبر وضمه إليه (١٤ : ٦٠٥٢) . فأية رحمة .. وأى رفق .. وأى عطف .. إنه يرحم حتى الجماد .

من خلال عرض النماذج السابقة – وهى مجرد أمثلة – للرحمة للنبى الأعظم ﷺ يمكن القول إن رسول الله ﷺ يرحم الحياة بكاملها (الكبير والصغير ، الرجال والنساء ، الخدم والرقيق ، أصحاب الأزمات كالمرضى والمدينين وأهل الميت ، الصديق والعدو ، المسلم وغير المسلم ، الحيونات ، والحشرات ، والأشجار ، والجمادات...) ، يرحم البشر وغير البشر... ، ويرحم من يعرف ومن لايعرف ... إنه يطبق ما أراده الله ﷻ من خلقه ولخلقه ، إنه – سبحانه وتعالى – أراد منهم الرحمة ، وأراد لهم الرحمة .. وهذا هو الإسلام ﷺ فى حقيقته .

المحور الثالث
نتائج البحث والتصور المقترح لتربية خلق الرحمة لدى النشء فى ضوء النماذج الإسلامية

(أ)– نتائج البحث :

من كل ماسبق يتبين لنا أن الرحمة صفة من الصفات التى وصف بها الله ﷻ نفسه ، وسجية وطبيعة فى رسول الله ﷺ ، والتى شملت الوجود وعمت الملكوت . وأن الرحمة تعنى الإحسان والإنعام والتفضل على العباد ، والعطف والتعطف عليهم ، والرقة والرأفة فى التعامل معهم . وأن الرحم والرحمة إذ اقترنا فى السياق فهما بمعنى واحد . وأن الرحمة الإلهية لا تأتى بالتمنى ولا بالتحلى ، وإنما لابد لها من سنن وأسباب ترتبط بها ، منها : الإيمان بالله ، والتقوى ، والدعاء ، وذكر الله ، وقراءة القرآن ، والمحافظة على العبادات ، وقيام الليل ، والإحسان ، وطاعة الله ورسوله ، والصبر على الشدائد ، والهجرة والجهاد فى سبيل الله ، والتوبة والاستغفار ، وإصلاح ذات البين ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ورحمة الإنسان للأخرين . وأن الرحمة الإلهية لايستحقها الإنسان إذ أشرك بالله ، أو قام بالإفساد فى الأرض ، أو ارتكب كثير من الذنوب والمعاصى ، أو اتسم بالنفاق .كما يتبين لنا أيضاً أن الرحمة جوهر القرآن

السعادة للإنسان والحيوان ، والشجر ، والحجر ، وكافة دواب الأرض . وأن الإكثار من ذكر صفة الرحمة فى القرآن الكريم – حيث بلغ تكرارها بمشتقاتها ثلاثمائة وخمسة عشر مرة – وذكر نماذج لها فى التشريع الإلهى وفى السيرة النبوية ، هو من أجل ترغيب المسلمين على التحلى بهذا الخلق من ناحية ، و بيان أن الإسلام دين الرحمة والمحبة والسلام من ناحية أخرى .

(ب)- التصور المقترح لتربية خلق الرحمة لدى النشء فى ضوء النماذج الإسلامية :

قال تعالى : **﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾** (النحل : آية ٨٩) .

وقال تعالى : **﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾** (الأحزاب : آية ٢١) من منطلق هاتين الآيتين الكريمتين يأتى هذا التصور ليركز على كيفية الاستفادة من نماذج الرحمة فى كتاب الله ﷻ ، وسيرة رسوله ﷺ فى تربية قيمة الرحمة وغرسها فى نفوس الناشئة . وهذا التصور له فلسفة ينطلق منها ، ومرتكزات يؤسس عليها ، وأهداف يسعى إلى تحقيقها ، وإجراءات محققة لهذه الأهداف ، وكذلك ضمانات يجب أخذها فى الاعتبار ؛ لنجاح هذا التصور ، وذلك على النحو التالى:

يعانى العالم الإسلامى اليوم بشتى طبقاته ، وبلاده ، وسكانه من فقدان الرحمة فى معظم التعاملات ، وفى شتى المجالات ، وأصبحت القسوة والعنف سمات رئيسة من سمات الحياة ، أضف إلى ذلك تلك الهجمات الشرسة التى تستهدف رسولنا الأعظم ﷺ ، والتى أطلقها ومازال يطلقها الكثير من الغربيين والشرقيين ، بل وأحياناً من أبناء المسلمين العلمانيين ، الذين يحزنهم أن يجدوا رسول الله ﷺ قدوة – ليس للمسلمين فقط – ولكن للبشر أجمعين ، وليس رسوم الكاريكاتير الدنماركية ببعيدة ، وليست كلمات البابا الكاثوليكى فى ألمانيا عنا بخافية،وليست الإفتراءات المشاهدة على صفحات الجرائد ، وعلى شاشات الفضائيات بقليلة ، وغير ذلك من الإفتراءات والتهم ، والتى كلها توصم وتصف الدين الإسلامى بأنه دين العنف والإرهاب ، كما تصف نبيه نبى الرحمة محمد ﷺ بأنه نبى القتل وسفك الدماء . ولتغيير هذا الواقع السيئ ولإصلاح الحال لابد من وضع الخطط والتصورات المقترحة ، والاهتمام بغرس القيم الإسلامية وتنميتها وترسيخها لدى النشء ، ويقع على عاتق مؤسسات التربية فى العالم الإسلامى إصلاح حال الأمة الإسلامية ؛ ولهذا لابد من العمل الدءوب ، ولابد من إعادة بناء الإنسان فى بلاد المسلمين ، ويكون ذلك

وتعديل سلوكياته الخاطئة إلى سلوكيات تتوافق مع التعاليم والقيم التى جاء بها الدين الإسلامى الحنيف ، ومن ذلك مفهوم وقيمة الرحمة . ولذلك كان لزاماً على الباحث أن يستفيد من صور الرحمة فى القرآن الكريم والسيرة النبوية – والتى تم ذكرها آنفاً – فى تربية خلق الرحمة لدى النشء فى المجتمع ، وذلك كله بغية الخروج من الأزمات المتلاحقة التى يعانيها العالم فى كل مكان

(٢)- أسس التصور المقترح :

يرتكز التصور المقترح على عديد من الدعائم والأسس والمبادئ ، تتمثل فيما يلى :

١- إن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يشكلان أصول الهداية للبشر فى جميع مجالات الحياة بما فيها مجال الرحمة فى التعاملات بين البشر ، ودليل ذلك أن النبى ﷺ قال : " **تركت فيكم أمرين ، لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما ، كتاب الله وسنة نبيه** " (١٨ : ٩٩) . وهذا يفرض ضرورة الأخذ بالتوجيهات الألهية والنبوية الداعية إلى الرحمة فى شتى مجالات الحياة لما لذلك من أهمية فى نشر الوئام والتعاطف والمودة والحب بين العباد ، والاستجابة لتعاليم الدين الحنيف ، ومن ثم الحصول على الأجر والثواب العظيم من المولى ﷻ وهو دخول الجنة .

النبوية الشريفة منهج تربوى ، والتربية فيه هى الأساس ، والتشريع يبسط القوانين ، ويحدد القواعد والمبادئ التى ينبغى إتباعها فى المعاملات المختلفة ، وبهذا تحل كثيراً من المشكلات المجتمعية ، والتى منها مشكلة القسوة والعنف وعدم الرأفة والرحمة فى التعاملات الحياتية .

٣- إن التربية عملية متكاملة تقوم بها مؤسسات تربوية عديدة وليست مؤسسة واحدة ، مثل : الأسرة ، والمدرسة ، ودور العبادة ، ووسائل الإعلام . وهذا يفرض ضرورة إيجاد تنسيق بين المؤسسات التربوية التى تقوم بغرس قيمة الرحمة فى نفوس النشء ؛ للحصول تربية متكاملة لخلق الرحمة .

٤- إن المؤسسات التربوية تشتق فلسفتها وأهدافها من فلسفة المجتمع ، وحيث إننا مجتمع إسلامى لنا فلسفتنا وخاصة فى مجال التربية على القيم الإسلامية كقيمة الرحمة ؛ لذا وجب على هذه المؤسسات أن ترتكز سياستها التربوية على هذه الفلسفة .

٥- إن التربية لغرس قيمة الرحمة وتنميتها لدى النشء تقتضى أساليب تربوية لها سمات خاصة ، وهذه الأساليب تتطلب من المؤسسات التربوية الأخذ بالمبادئ التالية عند إكسابها الناشئة لخلق الرحمة : مبدأ الأصالة : ويعنى الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية فى

ترسيخ الإيمان بالله ورسله . ومبدأ تماثل القيم : ويعنى توحيد القيم بين أفراد المجتمع المسلم ، كقيم الإحسان ، والعطف ، والرقة ، والرأفة ، والرحمة . ومبدأ التكامل : ويعنى التكامل بين الأسرة والمدرسة ودورالعبادة ووسائل الإعلام فى تربية خلق الرحمة لدى النشء . ومبدأ التبادلية : ويعنى قيام علاقات واضحة وإلتزامات مشتركة بين الأسرة والمدرسة ودور العبادة ووسائل الإعلام فيما يتعلق بمجالات التكامل بينهم فى تربية قيمة الرحمة وتنميتها لدى الأطفال . والمبدأ الإنساني : ويعنى تأكيد أن الرحمة خلق أساس فى استقرار المجتمعات الإنسانية .

(٣)- أهداف التصور المقترح :

يهدف التصور المقترح إلى تحقيق ما يلى :

١- تطبيق المنهج التربوى الإسلامى الذى يستلهم أصوله من مصدريه الرئيسيين فى التشريع ، ألا وهما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فى كيفية تربية خلق الرحمة لدى أبنائنا .

٢- تفعيل دور بعض المؤسسات التربوية في المجتمع ، مثل : الأسرة ، والمدرسة ، ودور العبادة ، ووسائل الإعلام في غرس قيمة الرجمة وتنميتها لدى النشء .

٣- توجيه الانتباه إلى أهمية غرس وتنمية قيمة الرحمة لدى الأطفال ، وأن يتم ذلك في سن مبكرة ، باستخدام أساليب متنوعة لدعم السلوكيات الرحيمة لدى الأطفال .

٤- تحديد المهام والأدوار التي ينبغي أن تقوم بها كل مؤسسة تربوية في المجتمع لغرس وتنمية قيمة الرحمة في نفوس الأطفال منذ الصغر في ضوء النماذج الإسلامية المضيئة.

(٤)- إجراءات التصور المقترح :

يتطلب تحقيق أهداف التصور المقترح مجموعة من الإجراءات تقوم بها المؤسسات التربوية فى المجتمع كالأسرة ، والمدرسة ، ودور العبادة ، ووسائل الإعلام ؛ لغرس فيمة الرحمة وتنميتها فى نفوس النشء ، وهى كما يلى :

١- إجراءات تتعلق بالأسرة ، وتتمثل فى :

- تعامل الأب والأم مع بعضهم البعض بأسلوب الرحمة والرفق واللين والإحسان ، حيث إنهما يعدان قدوة للطفل فى كل سلوكياته ، إضافة إلى أنه يكتسب منهما كل القيم والأخلاقيات ، ومن ذلك قيمة وخلق الرحمة .

- قراءة الآيات التي تدعو إلى القيم وتفسيرها في جلسات الأسرة والحوار فيها ،كقيمة الرحمة ، كقوله تعالى فى كتابه العزيز : **﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾** (الأنعام : آية ١٢) ، وكقوله تعالى : **﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا**

تعالى : ﴿ **وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ** ﴾ (الأنعام : آية ١٣٣) ، وغير ذلك من الآيات التى تحث على الرحمة .

– ذكر نماذج من الرحمة الإلهية فى القرآن الكريم كنماذج من رحمته ﷻ بعباده فى مجال العبادات ، ونماذج من رحمته ﷻ فى مجال التعاملات ، ونماذج من رحمته ﷻ فى مجال العقوبات الإسلامية . قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴾(يونس : آية ٥٧) .

– ذكر أقوال ومواقف وقصص من السيرة النبوية للتذكير بقيمة الرحمة وأهميتها فى المجتمع . كقول رسول الله ﷺ : " **من لا يرحم الناس لا يرحمه الله** " . وكقوله ﷺ :" **الراحمون يرحمهم الرحمن ، أرحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء** ". وككثرة ترديد رسول الله ﷺ لكلمة : " **لولا أن أشق على أمتى** " ، دلالة على أنه يحب الأمر ، ولكنه يخشى المشقة على الأمة . ومثل موقف الرسول ﷺ مع الحبر اليهودي "بن سعنة " لما جذبه من ردائه ، و كذلك موقف الرسول ﷺ مع الرجل الذى تبول فى المسجد ، وموقفه ﷺ مع المرأة التى دخلت النار فى هرة حبستها ، والمرأة الباغية التى دخلت الجنة فى كلب سقته ...إلخ .

ورحمته للمتصفين بها كوصف الله لعباد الرحمن . قال تعالى : ﴿ **إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنْ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (الأعراف: آية ٥٦) .

– استغلال أوقات نزول المطر للتذكير بعظيم رحمته ﷻ بعباده . قال تعالى : ﴿ **فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (الروم: آية ٥٠) .

– اصطحاب الأطفال عند زيارة أصحاب الأزمات كالمرضى ومن لديهم حالات وفاة ؛ لمواساتهم والإحسان إليهم ، ورحمة بهم ، وذلك أسوة بما كان يفعل رسول الله ﷺ كما قال عثمان بن عفان ﷺ : " إنا – والله – قد صحبنا رسول الله ﷺ فى السفر والحضر ، وكان يعود مرضانا ويتبع جنائزنا ، ويغزوا معنا ، ويواسينا بالقليل والكثير " .

– تدارس سيرة النبي ﷺ في غرس قيمة الرحمة ، كرحمة الرسول ﷺ بزعماء أعدائه فى مكة ، والذين قاوموه وحاربوه سنوات عديدة . ومن أمثال هؤلاء أبوسفيان بن حرب ، وعكرمةبن ابى جهل ، وسهيل بن عمرو ، حيث تعامل معهم جميعاً ﷺ بخلق الرحمة ، وعفا عنهم ، وأمنهم على حياتهم ، لقوله ﷺ لكل واحد منهم عندما كان يطلب منه ﷺ العفو بعد فتح مكة:" **هو آمن** " .

الكريم وإرسال الرسل عليهم السلام والكتب السماوية .

* نماذج من الرحمه فى التشريعات الإلهية (العبادات – المعاملات – العقوبات) .
* نماذج من الرحمه فى السيرة النبوية الشريفة ، كرحمته ﷺ بكبار السن ، وبالوالدين ، وبالأطفال ، وبالنساء ، وبأصحاب الأزمات ، وبالأعداء ، وبالمخطئين من أمته ، وبغير المسلمين ، وبعموم الأمة ، وبالحيوانات ، وبالجمادات ، وبرجمته ﷺ فى تجنب الحرب وفى أثناء الحرب ...إلخ .

ج- تفعيل دور المعلم فى تنمية مفاهيم وقيم وسلوكيات الرحمة لدى النشء ، ويمكن أن يتم ذلك من خلال قيام المعلم بالممارسات التالية :

* أن يكون المعلم قدوة للنشء فى العفو ، والرحمة ، والتسامح ، والاحسان ، والحنان ، والرفق ، واللين فى التعامل .
* أن يكون المعلم صابراً وحليماً ومتأنياً .
* عدم استخدام العقاب البدني بكافة أشكاله مع النشء .
* ايضاح الحكمة للنشء من تأديبهم إذ لزم الأمر .
* عدم تكليف النشء بواجبات وأعمال مرهقة.

التعلم بالقدوة أو بالنموذج ، و الحوار ، وحل المشكلات .

* تشجيع النشء على ممارسة الأنشطة المدرسية ، ومشاركتهم فى ذلك ؛ لتفريغ سلوكهم العنيف .
* تكليف النشء بالبحث عن قصص ومواقف للرحمة فى الإسلام وروايتها وبيان ما نتعلمه من كل قصة أو موقف .

د – زيادة الاهتمام بممارسة الأنشطة التربوية الهادفة ، والتى تسهم فى بناء الإنسان الرحيم ، وذلك من خلال :

* الإكثار من أنشطة الزيارات لأصحاب الأزمات كالمرضى للحنو عليهم والتعاطف معهم .
* تنظيم مسابقات ثقافية للنشء حول ذكر نماذج للرحمة فى القرآن والسيرة النبوية .
* تفعيل دور الصحافة المدرسية فى توعية النشء بقيمة الرحمة ، وكذلك تشجيعهم على التعبير بالرسم أو بالكتابة حول قيم الرحمة والعفو والتسامح فى الإسلام .
* تفعيل دور الإذاعة المدرسية فى غرس خلق الرحمة لدى النشء ، وذلك من خلال الحديث عن مفهوم الرحمة وآثارها على الفرد ومن حوله ، وذكر نماذج لها من القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة .

المدرسة مع النشء باللطف واللين والرفق والبعد عن الغلظة والقسوة .

هـ – تفعيل دور الإدارة المدرسية لتنمية وتعزيزخلق الرحمة لدى النشء ، ويمكن أن يتم ذلك من خلال قيام الإدارة المدرسية بالممارسات التالية :

* عقد الندوات فى المدرسة لتوعية النشء وأولياء أمورهم ، وكذلك العاملين بالمدرسة بجوانب الرحمة فى القرآن والسنة .
* العمل على إدراج موضوع الرحمة ضمن الأنشطة الثقافية والرحلات والزيارات .
* توفير الكتب والقصص بمكتبة المدرسة التي تتحدث عن خلق الرحمة فى الإسلام .
* توثيق الصلة بين المنزل والمدرسة ؛ لكى يصبح كلاً منهما مكملاً وأمتداداً للآخر فى غرس وتنمية قيمة الرحمة لدى النشء .
* التخلى عن أستخدام أسلوب التسلط والقمع والقهر فى فرض النظام المدرسى ، واستخدام أسلوب اللين والرحمة والرفق فى تنفيذ الأوامر والتعليمات وتحقيق الإنضباط المدرسى .
* تكريم النشء صاحب الخلق الرحيم فى المدرسة ، وفى ذلك تشجيع لبقية النشء بالمدرسة على التخلق بخلق الرحمة فى تعاملاتهم بالمدرسة ؛ حتى ينالوا هذا الرحيمة بين جميع النشء داخل المدرسة .

٣- إجراءات تتعلق بدور العبادة ، وتتمثل فى :

* توجيه الخطاب الدينى نحو إبراز قيمة الرحمة فى الإسلام ، وثوبها ، وآثارها ، وسنن وأسباب نزول رحمة الله ﷻ بعباده ، وموانع عدم استحقاق الإنسان لرحمة الله ﷻ ، وتأكيد كل ذلك بالآيات القرآنية والأقوال والأفعال النبوية .
* فتح أبواب المساجد للنشء واستقبالهم ببشاشة وجه ورحابة صدر ، حتى ينجذبوا إليها ، وتوفير أنشطة تتلاءم مع أعمار النشء على مدار السنة ، وتركيز هذه الأنشطة على التعريف بخلق الرحمة فى حياة النبى ﷺ .
* عقد مسابقات داخل المسجد بين النشء يكون الهدف منها التعريف بصور الرحمة فى سيرة النبى الأعظم ﷺ .
* استثمار مكتبة المسجد في نشر السيرة النبوية عن طريق كتب الأطفال التى تحوي سيرة الرسول الرحيم ﷺ.
* توزيع هدايا للأطفال أصحاب الأخلاق الرحيمة لتحفيز أقرانهم في السعي للتحلى بخلق الرحمة فى تعاملاتهم الحياتية .
* أن يتعامل إمام المسجد مع الأطفال بالحب والحنان والعطف ، وتجنب الغلظة .

وأولياء أمورهم والمصلين تنطلق من المسجد فى كل حى وفى كل قرية وفى كل بلد تكون مهمتها جمع التبرعات للمدينين ، وزيارة المرضى ، ومواساة أهالى المتوفين .

٤- إجراءات تتعلق بوسائل الإعلام ، وتتمثل فى :

* تخصيص جزءاً من المساحة الزمنية أو الشكلية لوسائل الإعلام المختلفة- المسموعة والمرئية والمقروءة - لتعريف الجماهير وخصوصاً الأطفال منهم بأن الدين الإسلامى دين رحمة وإحسان ونبيه نبى الرحمة ﷺ .
* زيادة المساحة الثقافية بوسائل الإعلام عموماً وبرامج ومجلات الأطفال خصوصاً لتوعية النشء بالسلوكيات الرحيمة .
* التركيز فى برامج الأطفال بالتليفزيون على غرس القيم والأخلاق الإسلامية فى نفوس الأطفال ، والبعد عن البرامج التى تغرس فى نفوس الأطفال العنف والقسوة فى التعامل .
* إنتاج رسوم متحركة للأطفال تزرع في نفوسهم حب الإسلام والاعتزاز بقيمه كقيمة الرحمة والرفق والعفو والتسامح والاحسان واللين والرفق .

يقوم بتقديمها أطفال لأنهم أكثر تأثير على أقرانهم ، ولصناعة جيل رحيم ومتسامح

* إنشاء مجلة متخصصة للأطفال تهتم بعرض سيرة الرسول وأخلاقه الرحيمة باستخدام طرق جاذبة للطفل لقرائتها ، ومن هذه الطرق : تنويع الألوان والرسومات فى المجلة .

(٥) - ضمانات التصور المقترح :

يتوقف نجاح التصور المقترح فى تحقيق أهدافه على توافر بعض الضمانات ، أهمها :

١- إلمام الأب والأم والمعلم وجميع العاملين فى المدرسة بمفهوم وأهمية قيمة الرحمة ، وبالمواقف والأقوال النبوية فى الرحمة .

٢- زيادة التعاون بين المؤسسات التربوية (الأسرة - المدرسة - دورالعبادة - وسائل الإعلام) فى المجتمع ؛ بهدف تقديم تربية للرحمة مستدامة ومتكاملة .

٣- تزويد مكتبات الأسرة والمدرسة ودور العبادة بالكتب المتعلقة بقيمة الرحمة بحيث تكون مناسبة لأعمار الأطفال .

٤- الإكثار من الأنشطة الثقافية فى المدارس ودور العبادة ووسائل الإعلام،والتى تسهم فى غرس قيمة الرحمة لدى النشء .

للطفل سواء فى المنزل أم المدرسة أم فى الأفلام والمسلسلات التليفزيونية .

- توصيات البحث :

فى نهاية هذا البحث يتقدم الباحث بعدد من التوصيات يمكن أن تسهم فى تربية خلق الرحمة لدى النشء ، إذا لم يتيسرتطبيق إجراءات التصورالمقترح ، وهى كما يلى :

١- علينا الرجوع فى التربية إلى القيم التربوية الإسلامية فى العملية التربوية لإعداد المواطن الصالح،ومن ذلك القيم قيمة الرحمة

٢- أن يسعى المربون إلى غرس قيمة الرحمة لدى النشء من خلال المؤسسات التربوية والاجتماعية المختلفة بداية من الأسرة ومروراً بالمدرسة والمعهد والجامعة ووسائل الإعلام وانتهاءً بدور العبادة .

٣- أن تنبثق الخطط والتصورات المستقبلية والمناهج الدراسية عن القيم التربوية الإسلامية كقيم الرحمة والعفو والإحسان .

٤- أن يقوم الدعاة وأئمة المساجد بدورهم فى توجيه النشء والشباب إلى التحلى بخلق الرحمة فى الإسلام والتمسك به .

٥- تدريس موضوع الرحمة ضمن المقررات الدراسية فى المراحل الدراسية المتعددة .

٦- أن تتعاون المؤسسات الثقافية والاجتماعية – فى العالم الإسلامى – من أجل نشر مفاهيم الرحمة ، وحب الخير ، والعطف ، وترسيخها لدى النشء والشباب المسلمين ، لتغيير حالة الجفوة والقسوة والغلظة التى أضحت سمة من سمات التعامل بينهم افى الوقت الحاضر .

٧- العمل على إنشاء قناة فضائية خاصة تعنى بنشر تعاليم الإسلام وقيمه الرحيمة لجميع الناس وخاصة فى العالم الغربى ، وذلك لصد الهجمات الشرسة والمتكررة على الإسلام ونبيه ووصمهما بأنهما يدعوان إلى العنف والقتل والإرهاب .

- دراسات وبحوث مقترحة :

أمتداداً لهذا البحث يقترح الباحث إجراء الدراسات والبحوث التالية :

١- القيم التربوية المستنبطة من مفاهيم الرحمة فى القرآن الكريم .

٢- منهج الرسول ﷺ فى تربية خلق الرحمة لدى الصحابة رضوان الله عليهم .

٣- أساليب غرس قيمة الرحمة لدى النشء فى المدرسة .

٤- دور الجامعة فى تعزيز السلوكيات الرحيمة لدى الطلاب .

مراجع البحث

١- أبا الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور : **لسان العرب (ج ١٢)** ، بيروت ، دار صاد ، ١٤١٠ **هـ** – ١٩٩٠م.

٢- أبا بكر محمد بن الحسن بن دريد:**جمهرة اللغة**،ط٣، تحقيق رمزى منير

٢٠٠٥م

٣- إبراهيم بن صالح الدحيم : " أساليب نبوية فى التربية والتعليم " ، **مجلة البيان** ، السعودية ، ع ٢٠٩ ، ٢٠٠٥م .

٤- أبو إسحاق إبراهيم المالكى الشاطبى : **الموافقات فى أصول الشريعة** ، ط٣ ، القاهرة ، المكتبة التجارية ، ٢٠٠٢م .

٥- أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوى : **الكليات** ، ط ٣ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٥م .

٦- أبو الحسن أحمد بن فارس : **معجم مقاييس اللغة (ج٢)** ، ط ٢ ، تحقيق عبد السلام هارون ، بيروت ، دار الفكر العربى ، ١٤٣٠ هـ-١٩٩٨م .

٧- أبوالحسن مسلم بن الحجاج النيسابورى:**صحيح مسلم(ج١،ج٤،ج١٠)** ،ط ٣، بيروت:دارالمغنى ،١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

٨- أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى : **مفردات ألفاظ القرآن** ، ط٣ ، تحقيق صفوت عدنان داوودى ، دمشق ، دار القلم ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م .

٩- _____ : **مقدمة جامع التفاسير** ، ط٣ ، تحقيق أحمد حسن فرحات ، الكويت ، دار الدعوة ، ٢٠٠٩م.

الطبرانى:**المعجم الكبير**،تحقيق حمدى بن عبدالمجيد،الموصل،مكتبة العلوم،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

١١- أبو بكر جابر الجزائرى : **منهاج المسلم** ، المنصورة ، مكتبة الإيمان ، ٢٠٠٢م .

١٢- أبو جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس : **معانى القرآن الكريم (ج١)** ، ط ٣ ، تحقيق محمد على الصابونى ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م .

١٣- أبو جعفر محمد جرير الطبرى : **جامع البيان فى تفسير القرآن** ، بيروت ، دار المعرفة ، ط٤ ، ٢٠٠٤م .

١٤- أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان : **الثقات** ،ط٣، تحقيق السيد شرف الدين أحمد ، بيروت،دار الفكر العربى ، ٢٠٠٤م

١٥- أبو زكريا يحى بن شرف النووى:**المنهاج شرح صحيح مسلم**،ط٢،بيروت،داراحياء التراث العربى،١٤٣٠هـ- ٢٠٠٨م

١٦- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبى : **الجواهر الحسان فى تفسير القرآن (ج١)** ، ط ٢، بيروت ، مؤسسة الأعلى ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م .

١٧- أبوعبد الله بن الحسن الحليمى:**المنهاج فى شعب الإيمان**،تحقيق حلمى فودة، بيروت، دارالفكرالعربى ،١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م

البخـــــــــاري (ج ١، ج ٧ ، ج١٠) ، المنصورة : مكتبة الإيمان ، ١٩٩٨م . ١٩ – أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوى : **معالم التنزيل فى تفسير القرآن (تفسير البغوى) (ج ٢)** ، تحقيق عبدالرازق المهدى ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م .

٢٠- أحمد بن حسن البيهقى : **السنن الكبرى** ، مكة المكرمة ، مكتبة دار الباز ، ٢٠٠٩م .

٢١- أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيبانى : **المسند** ، ط ٣ ، القاهرة ، مؤسسة قرطبة ، ٢٠٠٧م .

٢٢- أحمد بن على بن حجر العسقلانى : **فتح البارى شرح صحيح البخارى (ج٣)** ، تحقيق محمدفؤاد ، القاهرة ، دارالمنار ، ١٩٩٩م .

٢٣- إسماعيل بن عصاب العدوى : " دراسة تقويمية لأراء الغربيين فى الإسلام ونبيه نبى الرحمة عليه الصلاة والسلام " ، **بحث مقدم للمؤتمر الدولى " نبى الرحمة محمد ﷺ " ، المنعقد فى الفترة من (٢٤-١٤٣٠/٥/٢٦هـ)** ، الرياض ، جامعة الأمام محمد بن سعود ، ١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩م .

أبى داود ، ط ٣ ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار احياء التراث العربى ، ٢٠٠٦م .

٢٥- تقى الدين أحمد بن تيمية:**السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية**،القاهرة ،دارالكتاب العربى ، ط ٤ ، ٢٠٠٩م

٢٦- حسان فارس : " تربية الرسول ﷺ للناس"، **مجلة حسن التربية** ، المغرب ، الدار البضاء ، ٢٠٠٧م.

٢٧- حسن إيهاب فاروق : **مقاصد العقوبة فى الإسلام** ، القاهرة ، مركز الكتاب للنشر ، ٢٠٠٦م .

٢٨- حسن شحاته ، زينب النجار : **معجم المصطلحات التربوية والنفسية** ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٣م .

٢٩- راغب الحنفى السرجانى : **الرحمة فى حياة الرسول** ، الرياض ، المركزالعالمى للتعريف بنبى الرحمة ﷺ ،١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩م .

٣٠- رمضان المحلاوى : **من أخلاق الإسلام** ، القاهرة ، دار الكتاب للنشر ، ٢٠٠٦م .

٣١- سيد إبراهيم قطب : **فى ظلال القرآن (ج٢)** ، ط ١٣ ، بيروت ، دار الشروق ، ٢٠٠٦م .

حجـة اللـه البالغـة (ج١) ، بيـروت ، دار المعرفة ، ٢٠٠١م .

٣٣- شعبان رمضان محمود : " معالم الرحمة فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر " ، السعودية ، جامعة الجوف ، قسم التفسير وعلوم القرآن ، ٢٠٠٨م . بحث متاح على الرابط التالى بتاريخ ٢٨ / ٦/ ٢٠١٥م :
http : // www. Islamicselections . com /. Available , net. Retrieved 28/6/2015. at

٣٤- شمس الدين محمد بن القيم الجوزية : **الداء والدواء أوالجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى** ، ط ٣ ، تحقيق محمد غازى ، القاهرة ، مطبعة المدنى ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٨م .

٣٥- صالح بن عبد الله بن حميدة : **رفع الحرج فى الشريعة الإسلامية** ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ٢٠٠٤م .

٣٦- عائشة صالح : " من أكبر الأسباب التى تنال بها رحمة الله " ، بحث متاح على الرابط التالى بتاريخ ٢٨/ ٦ / ٢٠١٥م :
http : // www. Alwhyyn . net . / vb / showthread . php? Retrieved 28/6/2015 Available at,

٣٧- عبد الرحمن الدوسرى : **النفاق وآثاره ومفاهيمه** ، ط ٢ ، الكويت ، دار الأرقم ، ١٩٩٩م .

فى الشريعة الإسلامية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٥م .

٣٩- عبد الله بن جار الله الجار الله : " أسباب الرحمة " ، بحث متاح على الرابط التالى بتاريخ ٢٨/ ٦ / ٢٠١٥م :
http : // www. Islamicselections . com / Available net. Retrieved 28/6/2015. , at,

٤٠- على بن إسماعيل بن سيدة:**المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة (ج٢)** ، تحقيق عائشة عبد الرحمن ، القاهرة ، مكتبة الحلبى ٢٠٠٢م .

٤١- عمران عزت يوسف بخيت : " الرحمة الإلهية – دراسة قرآنية " ، **رسالة ماجستير** ، غزة ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، ٢٠٠٩م .

٤٢- مالك بن أنس بن مالك المدنى : **الموطأ** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ٢٠٠٥م .

٤٣- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزى أبادى : **بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز (ج٣)** ، ط ٣ ، تحقيق محمد النجار ، بيروت ، المكتبة العلمية ، ٢٠٠٨ م .

٤٤- محمد أبو زهرة : **الجريمة والعقوبة فى الفقه الإسلامى** ، ط٣ ، بيروت ، دار الفكر العربى ، ٢٠٠٦م .

المثلى فى اسماء الله الحسنى ، ط٤، الإسكندرية ،المكتب الجامعى الحديث ، ٢٠٠٤م

٤٦- محمد الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير (ج١)** ، بيروت ، مؤسسة التاريخ ، ٢٠٠٠م .

٤٧- محمد بن عيسى بن سورة الترمذى : **سنن الترمذى (ج١،ج٢)** ، ط٢ ، تحقيق محمد جميل الصدفى ، بيروت : دار الفكر ، ٢٠٠٢م .

٤٨- محمد جمال الدين بن القاسمى : **محاسن التأويل** ، بيروت ، دار الفكر العربى ، ط ٣ ، ٢٠٠٣م .

٤٩- _____ : **موعظة المؤمنين من إحياء علو م الدين (ج١)** ، بيروت ، دارالفكر العربى ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٨م .

٥٠- محمد عبد الرؤوف المناوى : **فيض القدير شرح الجامع الصغير** ، ط٢ ، بيروت ، دارالفكر العربى ،١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٨م .

٥١- محمد فالح الجهينى : " التربية على الرحمة ... المستدامة " ، **مجلة المعرفة** ، الكويت ، ٢٠١٠م .

٥٢- محمود خليل أبو دف :"منهج الرسول ﷺ فى تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه فى تعليمنا المعاصر "، **بحث مقدم لمؤتمر " تطوير كليات التربية بالوطن العربى فى ضوء المستجدات المحلية والعالمية " فى الفترة من (٨- ٩فبراير ٢٠٠٦م)** ، جامعة الزقازيق ، كلية التربية ، ٢٠٠٦م .

٥٣- منال موسى على دبابش : " منهج الرسول ﷺ فى التربية من خلال السيرة النبوية"، **رسالة ماجستير** ، غزة ، الجامعة الإسلامية ، كلية التربية ، قسم أصول التربية والتربية الإسلامية ، ٢٠٠٨م .

٥٤- ميشيل تكلاجرجس ، رمزى حنا الله : **معجم المصطلحات التربوية (إنجليزى- عربى)** ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ٢٠٠٤م.

٥٥- يوسف القرضاوى : **هذا ديننا** ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٦م .

٥٦- _____ : **الإيمان والحياة** ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٨م